

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السنة ٢
جلد
الحجبة

جلد
الحجبة
السنة ٢



قِسْمُ الشُّؤْنِ الْفِكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ شُعْبَةُ الْفِكْرِ وَالْإِبْدَاعِ

العنوان: صدى الحجة

النَّاشِر: العتبة العباسية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية.

الإعداد والتحرير والمراجعة اللغوية: شعبة الفكر والإبداع - وحدة الإصدارات.

التصميم: حسين شميران - حسين عقيل.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ١٠٠٠

شهر شعبان المعظم: ١٤٣٦ هـ.

حقوق النشر والتوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة.





مسؤوليتنا في عصر الغيبة ١١

الإمام المهدي -عجل الله فرجه- ومسألة العنف ٣١

عمل الخوارق والإخبار بالمغيبات ٣٩

متى يظهر الإمام -عجل الله فرجه-؟ ٤٧

انتظار الفرّج ٥٧

حبس النفس ٦٩

من بركات الإمام الحجّة -عجل الله فرجه الشريف- ٧٧

الإيمان بالمهدي في زمن التشكيك ٨٥

مسؤوليتنا في زمان صاحب الزمان ٨٩

العدالة في الأرض ٩٥

في رحاب الامام المنتظر -عجل الله فرجه الشريف- ١٠١

زيارة الامام المنتظر -عجل الله فرجه الشريف- ١٠٥

صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ

الافتتاحية

ليس المهدي - عليه السلام - تجسيدا لعقيدة إسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل هو عنوان لطموح أتمّجت إليه البشرية بمختلف أديانها وطوائفها، بل وفطرة أدرك الناس من خلالها - على الرغم من تنوع عقائدهم - أنّ للإنسانية يوماً تحقّق فيه رسالات الإله أهدافها الكبيرة، وتجد فيه المسيرة الإنسانية على مرّ التاريخ استقرارها وطمأنينتها بعد عناء طويل. ولم يقتصر هذا الشعور بهذا اليوم الغيبي والمستقبل المنتظر على المؤمنين دينياً بالغيب فحسب، بل امتدّ إلى غيرهم أيضاً وانعكس حتى على الاتجاهات العقائدية الرافضة للغيب فقد آمنت بيوم موعود، تُصَفّى فيه كل تلك التناحرات ويسود فيه العدل والسلام.

وحينما يدعم الدين هذا الشعور النفسي العام، ويؤكد أنّ الأرض في نهاية المطاف ستمتلئ قسطاً وعدلاً، بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً، يعطي لذلك الشعور قيمته الموضوعية، ويحوّله إلى إيمان حاسم بمستقبل المسيرة الإنسانية، وهذا الإيمان ليس مجرد مصدر للسلوة والعزاء فحسب، بل مصدر عطاء وقوة؛ لأنّ الإيمان بالمهديّ إيمان برفض الظلم والجور حتى وهو يسود الدنيا كلّها، وهو مصدر قوة ودفع لا ينضب؛ لأنّه بصيص نور يقاوم اليأس في نفس الإنسان، ويحافظ على الأمل المشتعل في صدره مهما ادلهمت الخطوب وتجدّر الظلم؛ لأنّ اليوم الموعود يثبت أنّ بإمكان العدل أن يواجه عالماً مليئاً بالظلم والجور، فيحطّم ما فيه من أركان الظلم، ويشيد بناءه من جديد، وأنّ الظلم مهما تجبّر وامتدّ في أرجاء العالم وسيطر على مقدراته، فهو حالة غير طبيعية، ولا بدّ أن ينهزم. وتلك الهزيمة الكبرى المحتومة للظلم وهو في قمة مجده، تضع الأمل كبيراً أمام كلّ فرد مظلوم، وكلّ أمة مظلومة، في القدرة على تغيير الميزان وإعادة البناء.



سنة محمد مهدي جبريل

إِلَّا بِإِذْنِ الْعَالَمِ قَدْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَاتَّبِعُوهُ



مسؤوليتنا في عصر الغيبة

الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي

بما أنَّ من طبيعة الإنسان المؤمن أن يتوهَّج إحساساً بمראה مسألة غيبة الإمام المهدي -
عجل الله تعالى فرجه - حسب موقعه في الحياة الاجتماعية فلا بدَّ أن يتوهَّج شعوره
إحساساً بعظم المسؤولية التي تقضي بتفادي خطر هذا الفراغ، الذي قد يلقي بالأمَّة في
خضم من الحيرة والضَّياع، وتتمثَّل مسؤولية الإنسان المؤمن في النقاط التَّالية:

١ - الثَّبات على هذا الأمر:

إنَّ لطول غيبة الإمام المنتظر - عليه السلام - دوراً كبيراً في امتحان الأمَّة بأعقد مرحلة من
مراحل الامتحان الذي تصاحبه الخلافات والصِّراعات والنِّزاعات، والقتل والتَّزف.
(مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا
وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) (١).

فقد ورد عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنَّه قال: (والله لتكسرن تكسر الرِّجاج، وإنَّ
الرِّجاج ليعاد فيعود كما كان، والله لتكسرن تكسر الفخار، وإنَّ الفخار ليتكسر فلا يعود
كما كان، والله لتغربلن، والله لتميذن، والله لتمحصن حتى لا يبقى منكم إلا الأقل،
وصغر كفه) (٢).

فإنَّ على كلِّ مؤمن أن يعرف من هم أهل الثَّبات، الذين يتخذهم قدوة على هذا الطَّريق،
إذ تعتبر هذه المرحلة مرحلة هامَّة للإعداد الرُّوحي والتَّفسي، وترويض النَّفس على
الصَّبر، وحبسها على المكارِه والطَّاعة، والثَّبات على خطِّ أهل البيت - عليهم السلام -،
والرِّضا بما اختاره الله - عزَّ وجل -، وعدم استعجال هذا الأمر.

كما عن الإمام زين العابدين - عليه السلام -: (من ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا أعطاه
الله أجر ألف شهيد، مثل شهداء بدر وأحد) (٣).

وعن أبي عبد الله الصَّادق - عليه السلام -، عن آبائه - عليهم السلام -، قال: قال النبي
- صلى الله عليه وآله - لعلي - عليه السلام -: (يا علي واعلم أنَّ أعظم الناس يقينا قوم

يكونون في آخر الزّمان، لم يلحقوا النّبي، وحجب عنهم الحجة، فأمنوا بسواد على بياض (٤).

وروي عن الأصبح بن نباتة، عن أمير المؤمنين -عليه السلام- أنّه ذكر القائم -عليه السلام- فقال: (أما ليغيبن حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد حاجة) (٥).
فحريّ بالإنسان المؤمن أن يستفيد من هذا وأمثاله من التّصوص الواردة عن الأئمة المعصومين -عليهم السلام- المتضمّنة للثناء، والإطراء، والتّقييم لأصحاب الولاء الصّادق، ويتّخذ دافعاً لرسم معالم الطّريق إلى الله عزّ وجل، والتمسك بخط أوليائه والهداة إلى دينه، وإعداد النفس للتّصرة والمساندة في القول والعمل والسلوك، لولي الله الحجة المنتظر -عليه السلام-.

وإنّ هذا الإعداد لأنفسنا على هذا الخط، جدير بأن يكون عاملاً لتعجيل الخلاص للأئمة من خطر الضّياع، وتحقيق الانفراج على يد الإمام المهدي المنتظر -عليه السلام-.

٢- انتهاج منهج التّقية:

فقد حتّت الكثير من التّصوص على التّقية في عصر الغيبة، كما عن الإمام الرضا -عليه السلام- أنّه قال: (لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، وإنّ أكرمكم عند الله أعملكم بالتّقية).

قيل: يا ابن رسول الله إلى متى؟ قال: (إلى قيام القائم، فمن ترك التّقية قبل خروج قائمنا فليس منّا) (٦).

وليس المراد من التّقية هو الانهزام والتّخلي عن المسؤولية الشرعيّة تحت الضّغوط الاستكبارية الظّالمة، بل المراد:

أولاً: أن يؤكّد المؤمن التزامه بالقرآن الكريم، الذي هو مصدر ثقافته ومواقفه في مواجهة الظّرف الذي يستضعف فيه من قبل أعداء الإسلام، وهم يحاولون فرض السّيطرة على وجوده ومعتقداته ومفاهيمه وثقافته.

مثال ذلك: فقد أكد القرآن الكريم حقيقة الوعد الربّاني بالمن على المؤمنين بالقوة والتمكين في الأرض، في حالة استضعافهم من قبل الغير.

وهذا الوعد هو مركز التّطّلع في نفس كل مؤمن في عصر الغيبة، فقال عز وجل: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (٧).

ولكنه تعالى أكد لنا من جانب آخر: أنّ هذا المن لا يتحقّق إلا بعد أن نمزج بين هذا التّطّلع للوعد الربّاني، وبين الرّفّض لحالة الضّعف، وعدم الخضوع لسيطرة المستكبرين وثقافتهم وأخلاقهم، وهو جزء وصورة من صور التّقية، فقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) (٨).

فعلى ضوء هذا البيان القرآني، لا بد أن يكون للمؤمن المستضعف موقف من ثلاثة مواقف، هي:

أ- هناك المستضعف الذي يملك القدرة على الخروج من موقع الضّعف إلى موقع آخر يستطيع أن يتحرّك فيه بكامل حرّيته وإرادته، فلا يعذره الله عز وجل إذا ما بقي تحت نير الضّعف والامتهان، فيظلم نفسه بوقوعه تحت سيطرة الثقافة والحركة الاستكباريّة.

ب - هناك المستضعف الذي يملك قوة الخروج من موقع الاستضعاف، ولكنه لم يغادر موقعه لأنّه يستطيع أن يحوّل ضعفه إلى قوة من خلال موقعه، لينطلق في مواجهة المستكبرين باليقظة والوعي لمكائدهم بالقدر الممكن، وإلا فلا يعذره الله عز وجل - إذا ما وقع تحت تأثير المستكبرين وثقافتهم.

ج - وهناك من المستضعفين من استثناهم الله تعالى في نفس السياق القرآني فقال تعالى: (إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا) (٩).

ثانياً: مواكبة التخطيط الرباني لوجود الإمام المهدي -عليه السلام- وغيبته، وتحري الحكمة في القول والعمل، وعدم التبذير والثروة في هذا الأمر، مما يعرض هذه العقيدة إلى الطعن والتزيف، لذلك يعتبر ادعاء الرؤية وادعاء السفارة وغيرها من ألوان الادعاءات والتصرفات أمراً مخالفاً تماماً لمبدأ التقية وحكمتها.

٣- تفادي صدمة الانحراف:

إنَّ هذا الواقع الذي عليه الناس من التفكك والانفلات الأخلاقي، والفراغ الفكري، ما هو إلا عامل من عوامل السخط والغضب الإلهي، مما يؤخر عملية اللطف الرباني بهذه الأمة، كما هو مقتضى السنة التاريخية لمسيرة الرسالات السماوية. قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (١٠).

فاعلم بأن الله -عز وجل- يحدث تغييرين يحدثان في حياة الإنسان:

أ- التغيير بالاتجاه السلبي، أي: أن بقدر ابتعاد الإنسان عن الله عز وجل، وعن العمل بهدى رسالته، تبتعد العناية، وتنسحب سحابات اللطف الرباني، وينزل العذاب، لذا قال الله عز وجل في مثال ذلك:

(كَذَّابٌ أَلْ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (١١).

وعن أمير المؤمنين قوله: (إياكم والتدابير والتقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر فيؤلى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم)(١٢).

ب- التغيير بالاتجاه الإيجابي، أي: إصلاح الواقع الفاسد لحياة الإنسان، وتطهير المحتوى الداخلي للنفس، وتهذيب السلوك على ضوء التعاليم والقيم الإسلامية، لاستدرار العناية واستنزال البركات الربّانية، واستدفاع أنواع البلاء بعمل الإنسان الصّالح، لذا قال الله عزّ وجل:

(لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...) (١٣).

لا كما يزعم البعض من المنحرفين، من أنّ الانحراف، والخروج على الحدود والقوانين الإلهية، هو ممّا يعجل بظهور الإمام المهدي المنتظر-عليه السلام-، ليملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وهكذا يريد أن يبرّر أولئك التّفرّانحرفهم وخروجهم على ضوابط الشريعة الإسلامية المقدّسة بهذه الفكرة، ويعدّوا أنفسهم من أهل الجنة والنّعيم؛ لأنّهم ساهموا بتعجيل الفرج والخلاص للأمة كما يزعمون، كبرت كلمة خرجت من أفواههم ولعنوا بما قالوا. حتى أصبحت هذه الفكرة حركة من الحركات السّياسيّة الضّالة المضلّة، التي تغتذي على موائد الحركات الفكرية الاستعمارية الهدّامة، التي تهدف إلى قتل القيم، وحرف الأمة عن المبادئ الأخلاقيّة الإسلاميّة.

وهو ما ينافي تماماً، ما ورد عن النبي -صلى الله عليه وآله- من ضرورة الاقتداء به قبل قيامه، كما عن أبي عبد الله الصّادق -عليه السلام- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-:

(طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه، يأتّم به وبأئمة الهدى من قبله، وبريء إلى الله من عدوّهم، أولئك رفقائي وأكرم أمتي عليّ)(١٤).

٤- رفع مستوى إيمان الأمة:

منذ ذلك الزمن والذي هو أقرب ما يكون إلى مبدأ الغيبة، كان الشيعة آنذاك في حالة من الحيرة والشك، وفي زمن الشيخ الصدوق - رحمه الله - بالتحديد، كما يذكر في مقدمة كتابه الجليل (إكمال الدين):

(إنّ الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا: أنّي لما قضيت وطري من زيارة الإمام علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه، رجعت إلى نيسابور، وأقمت بها.

فوجدت أكثر المختلفين إليّ من الشيعة، قد حيّرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم - عليه السلام - الشبه، وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقاييس، فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحق، وردّهم إلى الصواب، بالأخبار الواردة في ذلك عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم) (١٥).

فإذن: كم سيكون حجم الشك والحيرة في هذا العصر مع البعد الزمني عن عصر المعصومين - عليهم السلام -؟ وكم سيكون حجم الخطر على عقيدتنا بالإمام الحجة المنتظر - عليه السلام - إذا ما أضفنا تعدد الاتجاهات وبروز التيارات الفكرية المختلفة؟؟؟

فعلى كل أحد من ذوي الاختصاص - بما يملك من ثقافة الانتظار - أن يُشيع هذه المرحلة بالتّبع والدّراسة، وطلب الحجة، من أجل تأكيد هذه القضية في حياة الأمة، ويؤكد ما بينها وبين حركة الرّسالة من صلة وثيقة في واقع الحياة. خصوصاً أمام الخصوم، الذين يرون هذا الأمر لوناً من ألوان التخريف، والخيال، والعجز، والتّقاعس عن خوض معترك الحياة.

لا سيما وأنّ هذه القضية، هي من القضايا الاعتقادية التي تحتاج إلى الوسائل الإقناعية، والحجج القطعية، لتترسّخ جذورها في عقيدة الأمة، وتدحض بها أقاويل الخصوم وأباطيلهم.

فبإمكان الإنسان المؤمن أن يرجع في الدراسة والتتبع، إلى ما تركه أئمة أهل البيت -عليهم السلام- من رصيد علمي وثقافة إسلامية كافية، بشأن هذه القضية وغيرها من قضايا الإسلام، وأن يمتن القاعدة الفكرية للوقوف أمام الخصوم من ناحية. ومن ناحية أخرى: الانتقال بهذه القضية من مستوى التعايش العاطفي المجرد، الذي يشد الشيعة إلى مذهبهم وعقيدتهم بالإمام المهدي المنتظر -عليه السلام-، إلى مستوى التزوج الفكري والوعي العقيدي والعملية لأسس الغيبة وحكمتها، وطول مدتها، وشدة الامتحان فيها، وكيفية الموقف منها.

وهذا هو المقتضى الذي دعا أئمة أهل البيت -عليهم السلام- أن يتحركوا باتجاه قراءة المستقبل، والتنبيه عليه، ووضع الملامح حول صعوبة الامتحان في هذه المرحلة، كما جاء في حديث بين الإمام الحسن العسكري -عليه السلام- وأحمد بن إسحاق: (خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين فقال:

(يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله وعلى حججه، ما عرضت عليك ابني هذا إنه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً).

يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام ومثله كمثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من التهلكة إلا من يثبتته الله على القول بإمامته، ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه.

قال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي هل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح، فقال: (أنا بقية الله في أرضه، والمتنقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق).

قال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً فلما كان من الغد عدت إليه فقلت له: يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما أنعمت علي فما السّنة الجارية فيه، من الخضر وذو القرنين؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد فقلت له: يا ابن رسول الله وإن غيبته لتطول؟.

قال: (إي وربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، فلا يبقى إلا من أخذ الله عهده بولايتنا وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه....)(١٦). وإلى ذلك الكثير من تلك المضامين التي حملتها النصوص الإسلامية يمكن أن نستوحي منها دالتين: الأولى: دلالة على أنّ القادة المعصومين -عليهم السلام- هم أوسع من الزمن، وأكبر من التاريخ، لم يكونوا قد خلقوا لمرحلة تاريخية معينة، حتى إذا فارقوها يكونون قد فارقوا الواقع الاجتماعي للأمة برمتة.

وإنما هم لكل مراحل التاريخ، يتعايشون مع قضايا الأمة وأحوالها ومعاناتها على أبعد مديات التاريخ، ويعطونها ملامح الوضع الاجتماعي الذي ستنتهي إليه، والمتغيرات التي تتطلب منها مواقف ومعالجات تتناسب معها.

الثانية: دلالة تلمح إلى مستوى العقيدة التي سيكون عليها البعض من الشيعة، مما سيعرضهم إلى الارتداد عن هذا الأمر، نتيجة موت العلماء والفقهاء، وانحسار منابع العلم والمعرفة، وسيادة الجهال على ساحة الواقع من المتفقيهن، وأصحاب الدّعاوى الباطلة.

كما عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنّه قال: (لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهلاً ففسلوا فأفتوا بما لا يعلمون فضلوا وأضلوا)(١٧).

فإنّ من أقام بناءه العقيدي على أنقاض من التّصورات والمفاهيم الكلاسيكية

الخاطئة، والأوهام التي تباعد به عن أسس وجوهر هذه القضية، وعن حكمة الغيبة وتفصيلاتها ومسؤوليتها، سيكون عرضة للترزل والسقوط.

وهو ما عبّر عنه المعصومون -عليهم السلام- بـ(الخيرة)، كما عن الإمام أمير المؤمنين -عليه السلام- أنّه قال: (أما ليغيبن حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد حاجة) (١٨). أمّا الذين قدموا إلى الإيمان بخطّ أهل البيت -عليهم السلام-، وانخرطوا في هذا المعتقد بعد دراسة مستفيضة لخطوطه وتفصيله، واقتلعوا منها الشوائب العالقة، وتوصّلوا إلى قناعات ثابتة بهذا المعتقد، فهم أقرب الناس إلى الثبات على هذا الأمر.

٥- الدعاء بتعجيل الخلاص:

إذ علينا أن نشبع هذه المرحلة بعنصر الدعاء والانقطاع إلى الله عزّ وجل، أن يعجّل لهذه الأمة خلاصها، وأن لا يؤاخذها بما كسبت، فيؤخّر عنها ما عجل لها من الخير، أو يعجّل لها ما أخر عنها من العذاب.

عن الإمام الصادق -عليه السلام- لأبي سنان: (ستصيبيكم شبهة فتبكون بلا علم يرى، ولا إمام هدى، لا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق)، قلت: وكيف دعاء الغريق؟ قال -عليه السلام-: تقول: (يا الله يا رحمن يا رحيم، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)، فقلت: (يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك)، فقال: (إن الله عزّ وجل مقلب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) (١٩).

٦- التصدّي للمدعيّات الباطلة:

على كل أحد منّا بما يملك من ثقافة الانتظار، أن يتصدّى لتفنيد أيّة محاولة تتطفل على خرق حدود وضوابط الغيبة، تلك الحدود التي رسمتها أحاديث ونصوص المعصومين -عليهم السلام-، ويتمثّل هذا الموقف فيما يلي:

أ- تكذيب الوقتين

وهم الذين يرسمون للظهور نقطة معينة من الزمن، مما يؤدي إلى التشويش والالتباس لدى الكثير من المؤمنين بحقيقة الظهور.

إذ ليس هناك اتفاق فيما يحدده الوقتون، لا من حيث انطباق علامة من علامات الظهور على زمن أو حدث معين، ولا من حيث اليوم أو الساعة التي فيها ظهوره - عليه السلام -.

لا سيما وأن المسألة مرهونة بعلم الله وإذنه عز وجل، والتوقيت يعد تدخلاً فيما يختص علمه بالله تعالى، وقد يكون الإنسان بسبب الثثرة، وإذاعة السر، وكشف المكنون سبباً لأن يُغيّر الله تعالى تقديره لليوم الموعود.

كما جاء عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول: (يا ثابت، إن الله تبارك وتعالى، قد كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما قُتل الحسين - عليه السلام - اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة، فحدثناكم فأذعتم الحديث، فكشفت قناع السر، ولم يجعل الله بعد ذلك وقتاً عندنا، (ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) (٢٠).

لذا كانت هذه الآية حاجزاً عند الإمام علي - عليه السلام - دون الإخبار بكل ما وصل إليه علمه، فقال: (لو لا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة)، فقليل له: وأي آية هي يا أمير المؤمنين؟ قال: قوله تعالى: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) (٢١).

ومن هنا ورد النّهي عن التّوقيت لأمر الإمام الحجة - عجل الله تعالى فرجه - في نصوص المعصومين - عليهم السلام -.

وعن عبد الرحمن بن كثير، قال: كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - إذ دخل عليه مهزم الأسدي فقال: أخبرني جعلت فداك، متى هذا الأمر الذي تنتظرونه؟ فقد طال،

فقال: (يا مهزم كذب الوقتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون، وإلينا يصيرون) (٢٢).

نعم من حق الإنسان المؤمن أن يستقرب هذا الوعد الرباني بعلامة من العلامات، لا على نحو القطع والتحديد، وأن يتوقع هذا الأمر في كل ساعة تمرّ عليه، لأنّ توقع المؤمن للظهور نقطة من نقاط القوة في إيمانه بالوعد الرباني، فلا ضير في أن يقال: أنّ هذا العصر هو عصر الظهور.

ب- تكذيب المدعيّات الباطلة

وهي التي برزت في الآونة الأخيرة، بانتحال عنوان الإمام المهدي -عليه السلام-، أو أحد أصحابه المعنّون على مستوى النصوص الواردة عن المعصومين -عليهم السلام-. بالرغم من أنّ المدعيّات لها جذور تاريخية في هذه القضية، وقد لعبت دوراً في تشويش العقيدة، وإرباك الموقف العام لشيعّة أهل البيت -عليهم السلام-، وهذه الجذور التاريخية نفسها تصلح دليلاً على كذب المدّعي لأنّه لا يملك الحجّة والدعم الإلهي، لذا علينا أن نقوم بتسفيه مثل تلك المدّعيّات على ضوء أمرين:

الأول: لا بد من تسفيه مثل هذه المدّعيّات على ضوء حدود وضوابط الغيبة، التي حدّتها أحاديث الأئمة المعصومين -عليهم السلام- في الطرح العام لثقافة الانتظار. فعلى سبيل المثال: أنّ لدينا أخباراً موثّقة يعتبر كل منها مقياساً يلقي بإشعاعه على صحّة أو بطلان هذا المدّعي أو ذاك، كمن يدّعي أنّه اليماني أو غيره، في الوقت الذي تؤكّد النصوص:

١- أنّ اليماني من المواليين لأمير المؤمنين -عليه السلام- كما هو مضمون ما روي عن الإمام الصادق -عليه السلام- حين التبس الأمر على البعض في زمانه، فقالوا: نرجو أن يكون هذا اليماني، فقال -عليه السلام-: (لا اليماني يوالي علياً -عليه السلام- وهذا يبرأ) (٢٣).

٢- أنه سيّد حسني يقوم بثورة من اليمن في السنة التي يقدم بها الخراساني الحسني من خراسان.

٣- أنه من صنعاء اليمن التي اشتهرت قبل الإسلام بعمران قصورها كقصر أعمدان، وقصر لقليس، وتعتبر مركزاً تجارياً، وأنها من الأماكن الآمنة من الفتن في آخر الزمان.

٤- أنه يخرج هو والسفنياني والخراساني في سنة واحدة وفي شهر واحد وفي يوم واحد، كما جاء عن الإمام الصادق -عليه السلام- أنه قال: (خروج الثلاثة، السفنياني والخراساني واليماني في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني، يهدي إلى الحق) (٢٤).

وفي بعض الروايات: أنه نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، يقبلون الناس من كل وجه، كالتار في الحلفاء ليس فيها راية أهدى من راية اليماني، هي راية تدعو إلى صاحبكم. ٥- أنه يقوم في السنة التي يقوم بها الخراساني الحسني الذي يخرج من وراء النهر، وهو اسم يطلقه العرب على البلاد التي تقع شمالي نهر (أمرديا تركستان الروسية).

مثل هذه الضوابط والحدود التي رسمها أئمة الهدى -عليهم السلام- للوقائع والأحداث، هي المرجع الذي لا بد من الرجوع إليه في كل ما هو مشكل.

مضافاً إلى ذلك، فإنّ أحاديث المعصومين -عليهم السلام- قد أكدت على أنّ أمرهم أجلى من الشمس، مع ما يتفضل به الله عزّ وجلّ على أوليائه وأحبائه المؤمنين به، من روح الإيمان والصبر والمنعة والقوة والوعي واليقظة، رغم طول الغيبة، ورغم تلك الدعاوى والحوادث التي تحدث قبل ظهوره -عليه السلام-، ورغم ما يظهر قبله من رايات عدّة، يضل بها أناس وينجو آخرون، وقد تضم كل راية مجموعة من أولئك النفر الضال المضل.

جاء عن المفضل بن عمر، قال: كنت عند أبي عبد الله -الصادق عليه السلام- في مجلسه ومعني غيري، فقال لنا: إياكم والتّنويه -يعني باسم القائم- والله ليغيبن سبتا

من الدهر، وليخملن حتى يقال: مات أو هلك بأيّ واد سلك؟، ولتفيض عليه أعين المؤمنين، وليكفأن كتكفيء السفينة في أمواج البحر، حتى لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب الإيمان في قلبه، وأيده بروح منه، ولترفعن قبله اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يعرف أي من أي.

قال المفضل: فبكيت، فقال لي: ما يبكيك؟، قلت: جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول: رفع قبله اثنتا عشرة راية مشتبهة، لا يعرف أي من أي؟.

قال: فنظر إلى كوة في البيت التي تطلع فيها الشمس في مجلسه، فقال: أهذه الشمس مضيئة؟ قلت: نعم، فقال: (والله لأمرنا أضوا منها)(٢٥).

الثاني: علينا أن نسفه تلك المدّعيات الضّالة المضلّة، على ضوء دراسة الدّوافع والأسباب التي تكمن وراء مثل هذه المدّعيات، والتّحقق منها بدقّة، من أجل الوقوف عليها وعلاجها، إذ لا تخلو هذه الدّوافع والأسباب من أحد احتمالين:

أ - : أن تكون هذه الدّعاوى نابعة من عامل السّذاجة والجهل، وحب الظهور في الوسط الاجتماعي، لنكرات تكمن في نفوسها عقدة مرضية هي عقدة الصّغار، وهوس الأفكار، فيدعوها هذا المرض التّفسي، إلى التعويض بهذه المدّعيات، لما تعيشه هذه النفوس من إفلاس من الرّصيد الرّوحي، وما تفتقده من الإيمان والعمل بالواجبات، ومن مقومات بناء الشّخصية.

ب - : أن تكون هذه المدّعيات نابعة من عامل سياسي يكمن وراءها، ويرّوج لها، بهدف إثارة التّشويش والخلافات في الصّف الشّيعي من خلال هذه القضية، وإشاعة الإرباك وسط المجتمع الإسلامي، وزرع الشّكوك في نفوس النّاس الضّعفاء، بل وتزييف قضية الإمام المهدي -عليه السلام-، والانتهاه بالأمة إلى حالة الإحباط واليأس من جدوى الإيمان بها.

خصوصاً مع حساسيّة هذه القضية وصلتها بعقيدة الأمّة، فكان من المؤسف أن

يهرع الكثير - حتى على مستوى المثقفين - إلى تصديق مثل تلك الدعاوى الباطلة، تحت ثلاثة تأثيرات:

أولاً: تأثير الجهل، ولا أعني بالجهل كون الإنسان لا يقرأ ولا يكتب، بل المقصود من الجهل هو: أمية الفكر حتى لدى الإنسان المثقف، وافتقاده لهالة الوعي واليقظة والحذر من زيف تلك الدعاوى.

لذا روي عن أبي جعفر -عليه السلام- أنه قال: (إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملت بها أحلامهم) (٢٦). ويرجع عدم نضوج فكرة الإمام المهدي المنتظر -عليه السلام- لدى الكثير من الناس في هذا العصر لسببين:

١- بسبب تعسف الأنظمة السياسية الظالمة، التي تعاقبت على البلاد الإسلامية، فألغت الأمة بسفاسف الأمور، وشاغلتها عن الاهتمام بفهم عقيدتها، وترصدت لهذه الفكرة وللمؤمنين بها.

حتى أصبح الحديث بهذا الشأن، يحمل ما يحمل من مخاطر من قبل الجهات السياسية الحاكمة.

فكما كان شخص الإمام -عليه السلام- مطارداً ومرصوداً هنا وهناك، فإن الحديث عنه -عليه السلام- - خصوصاً على مستوى شيعة العراق - في زمن الطاغية يزيد العصر صدام، أصبح محظوراً ومرصوداً يعرض صاحبه للاعتقال والتنكيل.

٢- لعدم وجود تخصص بهذه القضية، فكان الذين يتحدثون عن علائم الظهور - حتى في هذا الوقت - لم يرسوا إلى ساحل واحد، ولم تتوحد لديهم المضامين والمفاهيم التي تشير إليها نصوص المعصومين -عليهم السلام- مما أدى إلى التشويش والالتباس في الموضوعات.

ثانياً: من دوافع التصديق لهذه المدّعات، تأثير حالة التطلع والترقب لظهور الإمام -عليه السلام-، التي يعيشها الناس، حيث أصبحت قضيتته أملاً للمؤمنين المظلومين

والمضطهدين، وطريقاً لهم للخلاص من سطوة الحُكّام الظّلمة.

لذا فإنّ هؤلاء الناس البسطاء يتشبّهون بأية دعوى من تلك الدّعاوى - خصوصاً مع التأثير الأوّل - لأنّ ما هو مركّوز في الأذهان في هذا العصر بأنّه عصر الظّهور، أو قل: إنّ عصر التّرقّب لظهوره - عليه السلام -.

ثالثاً: من العوامل لقبول تلك المدّعيّات تأثير عامل الوهم الخارج عن نطاق الإرادة، فإنّك عندما تجد أناساً يندفعون مستميتين، لم يتركوا في فكرهم مجالاً لأيّ معلومة أخرى، وتأتي من ناحية أخرى إلى تعريف السّحر، بأنّه: (الوهم الغالب على السّمع والبصر والعقل).

كما ذكر ذلك الإمام الرّاحل السيّد الخوئي (قدس سره) في منهاج الصّالحين، فإنّك تجد أنّ من هؤلاء من ينفذ بسحره إلى نفوس النّاس ويمتلك سمعهم بهذا الوهم، فتصمى أسماعهم عن النّصح الذي يقدم لهم، وتغشى أبصارهم، وتحتجّر عقولهم عن كل الطّروحات الأخرى.

والشّاهد على ذلك: ما ذكره لنا أحد الأخوة، ممن دخل إلى مكتب أحد أولئك المدّعين في إحدى مناطق مدينة الخالص في محافظة ديالى.

قال: عندما دخلت إلى هذا المكتب، وسمعت حديث صاحب الدّعوى، انتابني شعور بأنّ ما كنت أوّمن به وأعتقد بصحته مما تلقّيته من خيار العلماء إنّما هو ضرب من الخيال، ولكنّي سرعان ما استعذت بالله من كيد الشّيطان وخرجت على الفور فاستقرّت نفسي.

٧- تحري أسباب النّصرة الحقيقيّة:

وذلك من خلال وعينا لموقعنا في التّاريخ، وما هو القدر الذي أولاه لنا رسول الله -صلى الله عليه وآله- لقاء ولائنا وحبّنا لأهل البيت الطّاهر -عليهم السلام- لننتقل من هذا المنطلق في حركتنا لمعرفة:

أولاً: ما هي النّصرة الحقيقيّة لأهل البيت -عليهم السلام- وكما دلّت بعض

التّصوُّص الواردة على: أنّ في الجُنة ثلاث درجات، أعلاها لمن أحبّهم بقلبه ونصرهم بلسانه ويده.

ثانياً: ما هي الأسباب والطّرق التي تتمثّل فيها النّصرة الحقيقيّة لأهل البيت -عليهم السلام-، وهي:

أ- دراسة واستيعاب محاور الحركة والسّلوكة الذي عليه أهل البيت -عليهم السلام- وما أعطوه من معالم هذا الخط، ومن أساليب العمل وترسيخ جذور العقيدة الإسلاميّة الصّحيحة، وقواعد المذهب الحق.

ب- العمل على ضوء هذا الوعي، والانطلاقة من واقع المعرفة لمنهج أهل البيت -عليهم السلام- وأخلاقهم لخوض ميدان ومعتك الصّراع ضد الحركات الضّالة المعاصرة.

ج- نكران الذات والتّضحية بكلّ العناوين، وتجاوز كافة الاعتبارات المادية والجاهية، والمراكز الاجتماعيّة والسّياسيّة في سبيل المذهب الهادي إلى الحق.

د- رفض ونبد الخلافات، وتحكيم منطق العقل، وتدعيم الرّابطة بأهل البيت -عليهم السلام- وأن يكون حبهم جامعاً لكلّ التّطلعات والأهداف والغايات، والاهتمام

بدراسة تراثهم وتاريخهم الحافل بالتّضحيات، والمفعم بالقيم السّامية.

الهوامش:

١. سورة آل عمران: الآية: ١٧٩ .
٢. بحار الأنوار: ج ٥٢ / ص ١٠١ .
٣. المصدر نفسه/ ج ٥٢ / ص ١٢٥ .
٤. المصدر نفسه/ ج ٥٢ / ص ١٢٥ .
٥. المصدر نفسه/ ج ٥١ / ص ١١٩ .
٦. الشيخ الطبرسي - إعلام الوری : ص ٤٠٨ .
٧. سورة القصص : الآية: ٥ .
٨. سورة النساء : الآية: ٩٧ .
٩. سورة النساء : الآية: ٩٨ - ٩٩ .
١٠. سورة الأعراف : الآية: ٩٦ .
١١. سورة الأنفال : الآية: ٥٢ - ٥٣ .
١٢. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب - عليه السلام- في الكتاب والسنة والتاريخ :
٤٩ / ٨ .
١٣. سورة الرعد : الآية: ١٢ .
١٤. الشيخ الصدوق - إكمال الدين : ص ٢٨٧ .
١٥. الشيخ محمد السند - دعوى السفارة : في الغيبة الكبرى : ص ٣٩ .
١٦. بحار الانوار: ج ٥٢ / ص ٢٤ .
١٧. البخاري: ٢٩ / ٣ .
١٨. الشيخ الصدوق - إكمال الدين : ص ٣٠٣ .

١٩. بحار الأنوار: ج ٥١ / ص ١٤٩.
٢٠. الغيبة: ٤٣٦ - وفي بحار الأنوار: ج ٤٢ / ص ٢٢٣.
٢١. محمد مهدي زين الدين - بيان الأئمة: ج ٢ / ص ٧١٨.
٢٢. الشيخ الطوسي - ره - الغيبة: ج ١ / ص ٤٣٤.
٢٣. المصدر نفسه / ج ٢ / ص ٢٥٢.
٢٤. بحار الأنوار: ج ٥٢ / ص ٢١٠.
٢٥. محمد بن ابراهيم النعماني - الغيبة -: ص ١٥٣.
٢٦. مستدرك سفينة البحار / ج ١ / ص ٣١٩.



عاشوراء الحسين

صلى الحجة ١٤٣٦ هـ

٢٠



الإمام المهدي - عجل الله فرجه - ومسألة العنف

الشيخ محمود الصافي / باحث إسلامي

إنَّ مسألة العنف في الإسلام منبوذة، ولا يقرُّ بها، ولا يسمح العمل بها، ولا الأخذ بنظر الاعتبار بها لا من قريب ولا بعيد، وذلك؛ لأنَّ الإسلام دين السَّلام، والمحبة، والسَّماحة، والعفو، والرَّحمة، وأنَّ النبي المصطفى وأهل بيته -صلوات الله عليهم- جاءوا بالإنسانية، والأخلاق الحسنة، والبعد عن العنف إلا في حالات استثنائية حتَّى مع أعدائهم، وهذه الأخلاق والمثل العليا هي التي سبَّبت تقدُّم الإسلام والمسلمين في ميادين كثيرة من ميادين العلم والعمل، كما أنَّها سبَّبت نجاحهم وتقدُّمهم على كثير من الأمم والحضارات التي كانت تسبق الإسلام، ولكنَّنا مع ذلك يتكرر ويتردد كثيراً بين الحين والآخر الحديث على ألسن بعض النَّاس من أنَّ الإمام إذا ظهر فإنَّه سيقتل ويجعل هناك أنهاراً من الدِّماء، وهذا كلُّه ليظهر الأرض من المجرمين، ويتنقم منهم شرَّ انتقام. ويا ترى هل هذا القول هو مطابق لفعل الإسلام وقوانينه، وسنَّة الرِّسول الأعظم محمد-صلى الله عليه وآله- وأهل بيته-صلوات الله عليهم- الذين جاؤوا يحملون شعار: "إنَّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، وكذلك نعتهم الباري -عز وجل- بقوله: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ).

يا ترى كيف يكون ابن بنت رسول الله بهذه الصُّورة، وهذا شأنه، وفكرة الانتقام؟ وجده هو الرَّحمة الواسعة؟.

إنَّ مثل هذه الأقوال إنَّما هي من المغرضين، والذين يريدون الخط من شأن الإمام المنتظر المهدي-عجل الله فرجه-، والانتقاص من الإسلام.

وأصل الفكرة والسَّيرة المهدوية، والتي ينتظرها كلُّ المستضعفين في العالم والمتأمِّلين ظهوره (عجل الله تعالى فرجه) في واقع الأمر هي نفس سيرة جدِّه رسول الله والإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب-صلوات الله عليهما-، فهو ينهض لا ليتنقم من عامَّة الناس، وبدون سبب، وإنَّما ينهض ليقيم العدل الإلهي، والحق على الأرض تحقيقاً لقوله -تعالى-: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ

الْوَارِثِينَ) على وجه الأرض، حيث تؤكد بما لا يقبل اللبس والغموض على مطابقة نهج الإمام المهدي -عجل الله تعالى فرجه- في الحكم لنهج جدّيه النبي المصطفى -صلى الله عليه وآله- وأمير المؤمنين عليّ -سلام الله عليه-، ونستعرض هاهنا بعضاً من هذه الروايات:

الرواية الأولى:

عن ابن عقدة، عن علي بن الحسن (ابن فضال) عن أبيه، عن رفاعة عن عبد الله بن عطاء قال: سألت أبا جعفر الباقر -عليه السلام- فقلت: إذا قام القائم عجل الله فرجه بأيّ سيرة يسير في الناس؟ فقال -عليه السلام-: «يهدم ما قبله كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله ويستأنف الإسلام جديداً» (١).

أي كما أنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- هدم أركان الشّرك واليهوديّة والنّصرانيّة والمجوسية من قبل، فإنّ الإمام المهدي -عجل الله تعالى فرجه- كذلك سيزيل عن الدّنيا كلّ ما ينطق ظاهره باسم الإسلام ويستبطن خلافه، ليؤسّس بعد ذلك للإسلام الحقيقي الأصيل دولته الحقّة.

ومن المعروف أنّ الرّسول الكريم -صلى الله عليه وآله- وتنفيذاً لأوامر القرآن الكريم، في قوله تعالى: (فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) (٢) هدم ما قبله بالحسنى واللين، مستخدماً هذا التّهج مع جميع النّاس، حتّى المشركين، وليس مع المسلمين وحدهم، وكذلك الأمر بالنسبة للإمام المهدي -عجل الله تعالى فرجه- الذي سيطبّق التّهج ذاته مع المشركين، فكيف بالمسلمين؟!

* الرواية الثانية:

عن ابن عباس عن النبي -صلى الله عليه وآله- قال: «التاسع منهم - من أولاد الحسين سلام الله عليه - من أهل بيتي ومهديّ أمّتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله» (٣).

يظهر من كلمة (أفعاله) أنّه علاوة على شبه الإمام المهدي -عجل الله تعالى فرجه الشريف- بالنبي -صلى الله عليه وآله- في شمائله وأقواله فإنّه شبيهه بالأفعال أيضاً.

* الرواية الثالثة:

عن (بحار الأنوار) نقلاً عن كتاب الكافي: «عن البرقي عن أبيه عن محمد بن يحيى الخزاز عن حماد بن عثمان عن الإمام الصادق -سلام الله عليه- قال: «إنّ قائمتنا أهل البيت إذا قام لبس ثياب أمير المؤمنين عليه السلام وسار بسيرة علي عليه السلام» (٤).

سند هذه الرواية صحيح لا تعتريه شبهة، وذلك لكون جميع رواتها من الثقات، كما أنّ مضمونها مطابق لسيرة المعصومين -سلام الله عليهم-، وهذا المضمون يشير إلى أنّ لظهور الإمام المهدي -عجل الله تعالى فرجه- في قلوب الناس عامهم وخاصهم، صغيرهم وكبيرهم محبةً وشوقاً كبيرين.

فعن رسول الله -صلى الله عليه وآله- في الحديث الشريف المتفق على روايته بين الخاصة والعامة أنّه -صلى الله عليه وآله- قال: «نبشركم بالمهدي، رجل من قريش يسعد بخلافته سكان السماوات والأرض» (٥).

وعنه -صلى الله عليه وآله- أيضاً: «أبشركم بالمهدي الذي يرسل إلى الناس... فيسعد به سكان السماوات والأرض» (٦).

كما جاء في رواية أخرى عنه -صلى الله عليه وآله-:

رجل من أمتي، يحبّه أهل الأرض والسماء.

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: «أبشركم بالمهدي يُبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً».

فقال رجل: ما صحاحاً؟

قال -صلى الله عليه وآله-:

«بالسوية بين الناس، ويملاً الله قلوب أمة محمد غنى، ويسعهم عدله، حتى يأمر منادياً
ينادي؛ يقول: من له في المال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل واحد فيقول: أنا.
فيقول: انت السادن يعني الخازن فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له:
اُحْتُ، حتى إذا جعله في حجره وأبرزه، ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً؛ أعجز
عماً وسعهم. فيردّه ولا يقبل منه. فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناها» (٧).

وفي حديث آخر: «يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض» (٨).

ومعلوم أن حبّ أهل الأرض إنّما يجتمع مع الرفق وما أشبه.

وعن أمير المؤمنين -سلام الله عليه- يصف سيرة ولده الحجة الموعود -عليه السلام-
بعد ظهوره:

«.. وتُخرج الأرض أفاليد (٩) كبدها، وتلقي إليه سلماً مقاليدها، فيريكم كيف عدل
السيرة، ويحيي ميت الكتاب والسنة» (١٠).

هذا جزء يسير من الروايات وكلّها تدل على أن الإمام المهدي المنتظر -عجل الله تعالى
فرجه- يكون ظهوره رحمة ونعمة على المظلومين والمستضعفين في الأرض، ونقمة
ووبالاً على الطغاة والظلمة. وهذا بعد أن يتم الحجج والبراهين عليهم فيردونها ويأبون
إلا أن يفسدوا البلاء وإيذاء العباد آنذاك يقتلهم ويقيم فيهم السيف، فإن الإمام -عجل
الله فرجه- لا يؤمن بالعنف ولا يدعو إليه كما يتصوره البعض؛ لأنّه هو المنتظر المؤمل
وهو المرتجى، ولا يمكن بهذه الصفات تكون أو تطلق على شخص من نسل من بعثه
الله -عز وجل- رحمة للعالمين بل مبدأه مبدأ أجداده وآبائه ولا يسير إلا على ما ساروا
عليه من قبل...

الهوامش:

١. كتاب الغيبة للنعماني/ ص ٢٣٢.
٢. سورة آل عمران/ الآية ٥٩.
٣. كمال الدين وتمام النعمة/ ص ٢٥٧.
٤. الكافي للكليني: ج ١/ ص ٤١١.
٥. ينابيع المودة للقندوزي/ ج ٣/ ص ٣٤٤.
٦. جامع أحاديث الشيعة للبروجردي: ج ١/ ص ٣٤.
٧. بحار الأنوار/ ج ٥١/ ص ٩٢.
٨. انظر كتاب الغيبة للطوسي/ ص ١٧٨.
٩. أفاليد وأفلاذ: جمع فلذة، وهي القطعة من الذهب والفضة وما عرّ.
١٠. نهج البلاغة: الخطبة ١٣٨.



كربلاء

السلام عليك



عمل الخوارق والإخبار بالمغيبات

الشيخ عقيل البصري / خطيب حسيني

ليست مسألة الإخبار بالمغيبات، وعمل ما هو خارق للعادة جديد ولا عجيب، بل كان موجوداً من قديم الأيام على النحو الأكثر والأوسع، فكان الكهّان يخبرون الناس بما سيحدث في المستقبل بالإضافة إلى إخبارهم بما حدث في الماضي وما يحدث في الحال، وقد ضعف ذلك بعد بعثة النبي - صلى الله عليه وآله - وتناقص الإخبار بما سيحدث في المستقبل بشكل ملحوظ، وبينما ظل الإخبار بما حدث في الماضي ويحدث في الحال على بعض قوته وله طرق معروفة وغير معروفة، بينما الإمام الصادق - عليه السلام - حينما سأله ابن أبي العوجاء: من أين الكهانة ومن أين يخبر الناس بما يحدث؟ فقال - عليه السلام -: «إنه من وجوه شتى: فراسة العين، وذكاء القلب، ووسوسة النفس، وفطنة الروح، مع كذب في قلبه؛ لأن ما يحدث في الأرض من الحوادث الظاهرة فذلك يعلمه الشيطان ويؤديه إلى الكاهن ويخبره بما يحدث في المنازل والأطراف - إلى أن قال - واليوم إنما تؤدى الشياطين إلى كهانها أخباراً للناس بما قاتل قتل، ومن غائب غاب، وهم بمنزلة الناس صدوق وكذوب» (١).

وحاصل ذلك أن الإخبار بما غاب عن الحس وحتى القدرة على إتيان بعض الأمور الخارقة للعادة يكون بواسطة الشيطان، فلا خير فيه، ولذلك صار النبي - صلى الله عليه وآله - والأئمة - عليهم السلام - ينهون عن الرجوع إلى الكاهن والعرفاء ويتبرؤون ممن يرجع إليهم (٢).

لذلك على المؤمن أن لا بغتر بمن يخبرك ببعض المغيبات، أو من يريك بعض خوارق العادات، إن هو إلا عامل من عمال الشيطان يخبرك بما لا ينفعك، لأنه لا يتمكن من تعجيل شيء ولا تأخير أو الحيلولة دون حصوله، أو ساحر، والساحر كافر، ولو كان كل من يخبرك بالغيب على حق لكان مرتاضة الهند أحق من غيرهم، لأنهم أدق أخباراً وأكثر اطلاعاً.

فالمؤمن كَيِّس عاقل ويكون في غنى عن هذه الأمور لأنّه يتوكَّل على الله - سبحانه -
ويعلم أنّ جميع ما يصيبه بعين الله - سبحانه - وأنّ الله - سبحانه - لا يريد إلاّ خيره ولا
يختار له إلاّ ما يصلحه.

وأساساً فإنّ القوى الشَّيطانيَّة المسيطرة على العالم تستفيد من كل شيء من أجل إطفاء
نور الله - سبحانه - وتعالى - حتى مثل السَّحر والريَّاضة والاستعانة بالجن والشَّياطين
وصناعة بعض الشَّخصيات المقدَّسة بحسب الظَّاهر وإعدادهم لإغواء النَّاس وإيجاد
الهرج والمرج، وبالتالي تضييع قضية الإمام المهدي - عليه السلام - وإطفاء تلك الجذوة
المشتعلة في القلوب.

والطَّرِيق الآخر للإخبار بالغائبات هو علم النُّجوم والجداول والحساب، وقد كان هذا
العلم موجوداً في السَّابق وسيستفحل قرب ظهور القائم - عليه السلام - فعن أبي عبد
الله - عليه السلام - يقول : سئل رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن الساعة، فقال :
"عند إيمان بالنجوم وتكذيب بالقدر" (٣).

وسئل أبو عبد الله الصَّادق - عليه السلام - عن النُّجوم فقال: هو علم قلَّت منافعُه
وكثرت مضرَّاته، لأنَّه لا يدفع به المقدور ولا يتقي به المحذور، إن أخبركم المنجم بالبلاء
لم ينجه التحرز من القضاء، وإن أخبر هو بخير لم يستطع تعجيله وإن حدث به سوء
لم يمكنه صرفه، والمنجم يضاد الله في علمه بزعمه أنَّه يرد قضاء الله عن خلقه (٤).
فليس هناك طريق سالم وصحيح حتى الاتصال بالجن وتحضير الأرواح فلا يخلوان
من الإشكال ولا ينفعان، وإذا توكل الإنسان وتصدَّق فلا حاجة إلى تكلف ذلك، ولا
يكون دليلاً على أحقيَّة من يعلمه ويتعاطاه.

لا قائم قبل السفّياني

قال ابن أسباط قلت لأبي الحسن -عليه السلام-: جعلت فداك إنّ ثعلبة بن ميمون أخبرني عن علي بن المغيرة عن زيد العمي عن علي بن الحسين -عليه السلام- قال: يقوم قائمنا لموافاة الناس سنة، قال: «يقوم القائم بلا سفّياني؟! إنّ أمر القائم حتم من الله، وأمر السفّياني حتم من الله، ولا يكون قائم بلا سفّياني» (٥).

نجد أنّ ابن أسباط ينقل خبراً عن الإمام السّجاد -عليه السلام- بسند واضح أنّ القائم -عليه السلام- سيقوم بعد سنة فيتعجب الإمام -عليه السلام- ويقول: وهل يقوم القائم بغير سفّياني؟ كلا لأنّ أمر السفّياني حتم ولا يكون من يقوم قبله هو القائم وبالفعل فإنّ المروي بسند معتبر أنّ أبا مسلم الخراساني بعث كتاباً إلى الإمام الصّادق -عليه السلام- ليسّله الأمر، فقال الإمام -عليه السلام- لمن أتى به: ليس لكتابك جواب اخرج عنّا، فتعجب أصحاب الإمام الصّادق -عليه السلام- وأخذ يسارّ بعضهم البعض، فقال: «أي شيء تسارون؟ إنّ الله عز وجل لا يعجل لعجلة العباد، ولإزالة جبل عن موضعه، أيسر من زوال ملك لم ينقض أجله»، ف قيل له: فما العلامة فيما بيننا وبينك؟ قال: «لا تبرح الأرض حتى يخرج السفّياني، فإذا خرج السفّياني فأجيئوا إلينا -يقولها ثلاثاً- وهو من المحتوم» (٦).

وجاء في الخبر المعتبر عن أبي جعفر -عليه السلام- أنّه كان يقول: «إنّ خروج السفّياني من الأمر المحتوم» (٧).

والروايات بهذا المعنى كثيرة، ونحن نريد أن نذكّر على أنّ المسألة حسّاسة وليست عاطفية، ولا يتدخل فيها استعجال الناس ولا الظّروف الحرجة والصّعبة، ومن المحتم خروج السفّياني، والسفّياني هو من يملك عامة الشّام.

روى الشّيخ الطّوسي عن الفضل، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: «إنّ السفّياني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة ثم قال: استغفر الله (٨) حمل جمل، وهو من الأمر المحتوم الذي

لابد منه» (٩) والسند صحيح ومعتبر.

وعن عبد الحميد ابن أبي الدّيلم قال: كنت عند أبي عبد الله -عليه السلام- فأتاه كتاب عبد السلام بن عبد الرحمن بن نعيم وكتاب الفيض بن المختار وسليمان بن خالد يخبرونه أنّ الكوفة شاغرة برجلها وأنه إن أمرهم أن يأخذوها أخذوها، فلمّا قرأ كتابهم رمى به، ثم قال: «ما أنا لهؤلاء بإمام، أما علموا أنّ صاحبهم السفّياني» (١٠).

وعن المعلّى بن خنيس قال: ذهبت بكتاب عبد السلام بن نعيم وسدير وكتب غير واحد إلى أبي عبد الله -عليه السلام-، حين ظهرت المسوّدّة قبل أن يظهر ولد العباس بأنّا قد قدرنا أن يؤوّل هذا الأمر إليك فما ترى؟ قال: فضرب بالكتب الأرض ثم قال: «أف أف ما أنا لهؤلاء بإمام أما علموا أنّه إنّما يقتل السفّياني» (١١).

لا سفّياني إلّا من يستولي على الشّام كلّها

لا شك أنّ مركز حكومة السفّياني هو الشّام وليس كل من يحكم في الشّام هو السفّياني الذي هو العلامة إلّا إذا استولى على عاصمة الشّام ووحدّها دولة واحدة بما فيها دمشق وفلسطين والأردن وغيرها. فقد روى النّعماني بسند معتبر عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: «السّفّياني من المحتوم وخروجه في رجب، من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً» (١٢).

وأما المراد بالكور الخمس فقد روى الصّدوق عن عبد الله بن أبي منصور قال: سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن اسم السفّياني، فقال: «وما تصنع باسمه، إذا ملك كور الشّام الخمس: دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين، فتوقعوا عند ذلك الفرج» (١٣).

وفي رواية ثالثة عن جعفر بن محمد -عليه السلام-: «السّفّياني إذا ملك الكور الخمس يعني الشّام، فإذا ظهر على كور الشّام فاقبلوا إلينا» (١٤).

فليس اسم السفّياني هو المهم، ولا صفاته، ولا غيره إنّما هو من يوحد مناطق الشّام

ويملكها إذا كان من بني أمية وقد أكدت الأخبار على السفيناني وقد ورد التّهي عن التّحرك حتى ظهور السفيناني.

فهذه علامة مهمة ينبغي على المؤمنين الانتباه لها، وعدم الاهتمام بأخبار الغيبات التي يتشدد بها المتاجرون بالمقدسات.

الهوامش:

١. الاحتجاج للطبرسي / ج ٢ / ص ٨١.
٢. نهى رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن إتيان العراف وقال: من أتاه وصدق فقد برئ بما أنزل الله على محمد - صلى الله عليه وآله - من لا يحضره الفقيه ٤: ٦ وعن علي - عليه السلام - أنّه قال: من جاء عرافاً فسأله وصدقه بما قال، فقد كفر بما أنزل الله على محمد - صلى الله عليه وآله - دعائم الإسلام ٢: ٤٨٣ ح ١٧٢٧ وفي رواية عن أبي عبد الله - عليه السلام -: من تكهن أو تكهن له فقد برئ من دين محمد - صلى الله عليه وآله - الوسائل ١٧: ١٤٩ ح ٢٢٢١٦، وفي السرائر نقلاً من كتاب المشيخة للحسن بن محبوب عن الهيثم قال قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: عندنا بالجزيرة رجل ربما أخبر من يأتيه يسأله عن الشيء يسرق أو شبه ذلك فنسأله؟ فقال، قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: من مشى إلى ساحر أو كاهن أو كذاب يصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل الله من كتاب.

٣. الخصال / ٦٢.

٤. الاحتجاج / ٩٥، البحار / ٥٥ / ٢٢٣.

٥. قرب الإسناد / ٣٧٤، بحار الأنوار / ٥٢ / ١٨٢.

٦. الكافي / ٨ / ٢٧٤.

٧. كمال الدين / ٦٥٢، البحار / ٥٢ / ٢٠٦.

٨. قوله (استغفر الله) هو كلام الراوي، يعني أن الراوي اشتبه فاستغفر الله وصحح كلامه.

٩. الغيبة للشيخ الطوسي / ٤٤٩ ، البحار / ٥٢ / ٢١٥ .

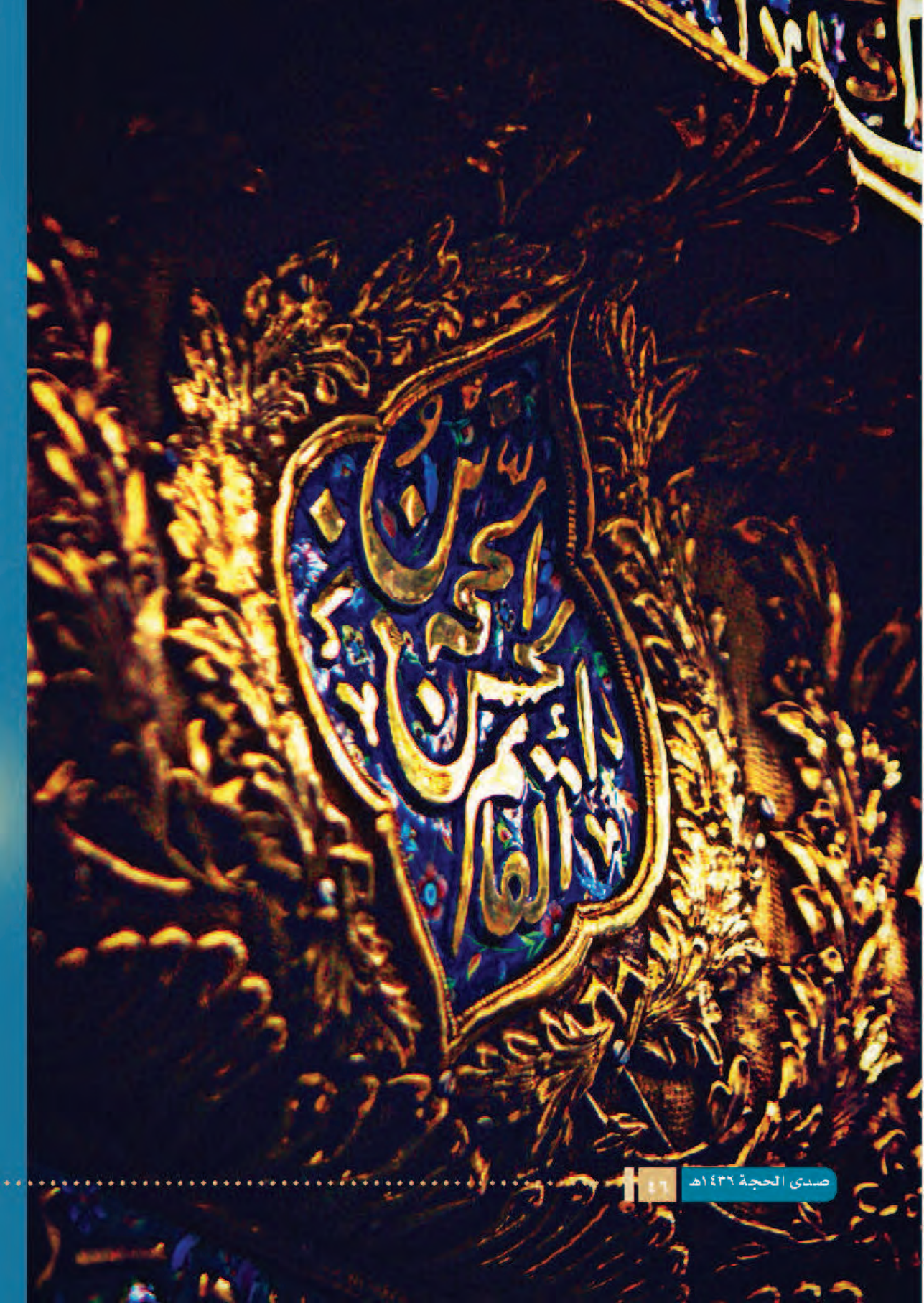
١٠. الكشي ٣٥٣ .

١١. الكافي / ج ٨ / ص ٣٣١ .

١٢. كتاب الغيبة / ٣٠٠ .

١٣. الإمامة والتبصرة / ١٣٠ ، كمال الدين / ١٥١ .

١٤. الأصول الستة عشر / ١٧ .





متى يظهر الإمام -عجل الله فرجه-؟

الشيخ احمد كاظم / خطيب حسيني

لم يزل هذا السؤال يُطرح في المجالس والمحافل وعند عامة الناس، وهو السؤال عن زمان ظهور صاحب الأمر -عليه السلام-، فما زلنا نسمع من يقول ويسأل متى يظهر القائم -عليه السلام- ومتى الفرج؟

والخطورة تكمن في الجواب، فقد يجيب البعض بأنه يظهر في هذه السنة أو التي تليها، وقد يجيب البعض بأنه لا يظهر إلا بعد مائة سنة أو ألف سنة، وقد يحدده البعض بعشر سنوات أو عشرين سنة وهكذا، والكلُّ مخطئ وإن كان كما قال، بشهادة رسول الله -صلى الله عليه وآله- وقوله: «كذب الوقتون» (١).

وليس هذا السؤال حديثاً، بل كان يطرح على الأئمة -عليهم السلام- في السابق بنوع من الإلحاح والغضب وفي كل ذلك يجيء الجواب بعدم التوقيت، والإخبار بكذب كل من يوقت ويحدد زماناً معيناً.

فقد جاء الفضيل بن يسار إلى الإمام الباقر -عليه السلام- وسأله فقال: لهذا الأمر وقت؟ فقال له: «كذب الوقتون كذب الوقتون كذب الوقتون، إن موسى -عليه السلام- لما خرج وافداً إلى ربه واعد لهم ثلاثين يوماً، فلما زاده الله على الثلاثين عشرًا قال قومه قد أخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا...» (٢).

وروي عن الإمام الصادق -عليه السلام- قوله: «كذب الوقتون، إننا أهل بيت لا نوقت» (٣).

وفي رواية: «أبى الله إلا أن يخالف وقت الموقتين» (٤).

وعنه -عليه السلام- أيضاً بسند صحيح: «من أخبرك عنا توقيتاً فلا تهابن أن تكذبه، فإننا لا نوقت لأحد وقتاً» (٥).

ودخل مهزم على أبي عبد الله -عليه السلام- فقال له: جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي نتظر متى هو؟ فقال: «يا مهزم كذب الوقتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون» (٦).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال قلت له: جُعِلَتْ فداك، متى خروج القائم -عليه السلام-؟ فقال: «يا أبا محمد إنا أهل بيت لا نوَقَّت، وقد قال محمد -صلى الله عليه وآله-: كذب الوَقَاتون...» (٧).

وعن أبي حمزة الشَّامِي قال: سمعت أبا جعفر -عليه السلام- يقول: «يا ثابت إنَّ الله تبارك وتعالى قد كان وقَّت هذا الأمر في السبعين، فلمَّا أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة، فحدَّثناكم فأذعتم الحديث فكشفتهم قناع السَّتر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» (٨).

وفي رواية أخرى: «فلا تعجلوا، فوالله قرب هذا الأمر ثلاث مرات فأذعتموه فأخره الله، والله مالكم سر إلا وعدوكم أعلم به منكم» (٩).

وبزعمي فإنَّ مخالفة الأئمة -عليهم السلام- وترك القعود وعدم لزوم الأرض الذي حدث اليوم لا يقل عن كشف قناع السَّتر فالمتخوِّف أن يكون قد أضرَّ الظهور لعدة قرون.

الفتن ووقت الظهور

كانت الفتن في السابق لا تخفى على من استعمل عقله وتدبَّر في الأمور، ويتمكن بسهولة أن يفهم منشأ جميع ما يحدث من الأمور السياسيَّة كالعزل والنَّصب والاختلاف والتنازع والحروب والمعارك، وإذا عسر عليه فهم بعض الأمور رجع إلى العلماء وسألهم فيرشدونه إلى الواقع ويبيِّنون له الحقائق، وربما كان لا يلزم الرِّجوع إلى العالم بل يكفي السُّؤال من المثقِّفين العارفين بالسياسة العالمية وغيرها، ولكن المؤسف له اليوم أنَّ الفتنة صارت مطبقة عمياء تاه فيها حتى بعض ذوي العقول؛ لأنَّ بعضهم قد انغمس في الفتنة من حيث يعلم أو من حيث لا يعلم، فكيف نتوقَّع لعامة النَّاس أن ينجون منها وهي الفتنة التي قال عنها النبي -صلى الله عليه وآله-: «ثم تأتي الفتنة العمياء الصَّماء المطبقة

التي يصير الناس فيها كالأنعام» (١٠).

وفي رواية أخرى عن الإمام الباقر -عليه السلام-: «وقبل ذلك فتنة شرّ فتنة، يمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً، ويصبح مؤمناً ويمسي كافراً، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليحرز دينه وليكن من أحلاس بيته» (١١).

وفي رواية: «كيف بكم إذا التفتّم يميناً فلم تروا أحداً، والتفتّم شمالاً فلم تروا أحداً، واستوت بنو عبد المطلب، ورجع عن هذا الأمر كثير ممن يعتقدده، يمسي أحدكم مؤمناً ويصبح كافراً، فالله الله في أديانكم، هنالك فانتظروا الفرج» (١٢).

وفي رواية عن الصادق -عليه السلام-: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد. ثم قال هكذا بيده. فأيكم يمسك شوك القتاد بيده» (١٣).

والسبب في ذلك يعود إلى أنّ السياسة ما زالت تتعقد وتخفى على أثر الدراسات المضنية التي يقوم بها السياسيّون والمهارات التي اكتسبوها فصاروا يستفيدون من كل قوة كامنة أو ظاهرة حتى محبة أهل البيت -عليهم السلام- والقائم -عليه السلام- مثلاً، وصاروا يمسكون خيوط كل الدّمي التي تظهر في السّاحة السّياسيّة، ويحيثون بكل من يريده الناس وفي الحقيقة هو لعبتهم وشبكتهم، والأفضل في كل ذلك لزوم الأرض وحفظ النفس وإبقاؤها للقائم -عليه السلام- بالإضافة إلى التّحفظ على هيب التّفرة من الظّالمن الموجود في القلوب وتسعيه ليوم ظهوره.

فما هو العمل المطلوب في هذه الظروف؟

العمل المطلوب هو المتفق عليه الذي أمر به الله -سبحانه وتعالى- وجاء به القرآن الكريم ووصى به الرسول الأعظم محمد -صلى الله عليه وآله- وأكّده الأئمة الطّاهرون من أهل البيت -عليهم السلام- هو الانشغال بصنوف العبادات الواجبات والمستحبات، والالتزام بترك المحرّمات والمكروهات، فيقوم بالصّلاة والصّوم والزّكاة والحج والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، ونشر الدّين

القويم والولاية لأئمة المسلمين المعصومين -عليهم السلام-، والبراءة من أعدائهم، وتقوية الارتباط بهم بالمواظبة على زيارة مشاهدهم المشرفة، والاجتماع حولها بكل وقار واحترام، والاهتمام بالمواعب الحسينية والمشاركة فيها، والعيش مع الناس ومخالطتهم بالأبدان والانفصال عنهم بالأرواح، ومجاملة جميع الأهواء المشتتة المتفرقة والأحزاب والتجمعات من دون انحياز إلى طائفة ولا معاداة أخرى؛ لأنّ صاحب الأمر يجمع الأهواء المشتتة على الحق، فيأمامك اقتده.

ولا يغرتك شيء من ظاهر القوم ولا حلاوة كلامهم فقد يكونون عمالاً للظلمة من دون علم، فعليك بالتحفظ على المعتقد والالتزام به حتى لا يعرفك الأعداء بشيء ولا تتصور أنّ زمان التقية قد فات ولا بد من القيام والمواجهة، بل الأمر بالعكس فإنّ الزمان زمان الكمبيوتر والحاسوب وإحصاء المؤمنين والتخلص منهم إما بمصادرة اعتقاداتهم أو بتصفية أبدانهم مهما كان زي الحاكمين ولباسهم، ولذا جاء عن الأئمة الأخيار الأطهار -صلوات الله عليهم-: «من ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا» (١٤).

ولا يزال هذا الأمر يشتد كما قلنا، والحذر يتزايد أكثر فأكثر، حتى أنّهم -صلوات الله عليهم- قالوا: «كلما تقارب هذا الأمر كان أشدّ للتقية» (١٥).

وما ذلك وأمثاله إلا الدين الحق، والمسلك الحق الذي وصّى به الأئمة المعصومون -صلوات الله عليهم-، قال الإمام الرضا -عليه السلام-: «أما يرضى أحدكم أن يكون في بيته يتفق على عياله ينتظر أمرنا فإن أدركه كان كمن شهد مع رسول الله -صلى الله عليه وآله- بدرًا، وإن لم يدركه كان كمن كان مع قائمنا في فسطاطه هكذا وهكذا، وجمع بين سبائتيه» (١٦).

وفي رواية أخرى: «ما ضر من مات منتظرًا لأمرنا ألا يموت في وسط فسطاط المهدي -عليه السلام- وعسكره» (١٧).

وفي رواية: «كونوا على ما أنتم عليه حتى يطلع الله لكم نجمكم» (١٨).

وفي رواية: «أما ترضون أن تقيموا الصلّاة وتؤتوا الزّكاة وتكفوا وتدخلوا الجنة» (١٩). وفي رواية (٢٠). وأيضاً ورد عنهم -صلوات الله عليهم-: «من سرّه أن يكون من أصحاب القائم -عليه السلام- فليتنظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم -عليه السلام- بعده كان له من الأجر من أدركه فجدوا وانتظروا هنيئاً لكم آيتها العصابة المرحومة» (٢١).

وفي رواية: «من مات منكم على أمرنا هذا فهو بمنزلة من ضرب فسطاطه إلى رواق القائم -عليه السلام- بل بمنزلة من يضرب معه بسيفه، بل بمنزلة من استشهد معه، بل بمنزلة من استشهد مع رسول الله -صلى الله عليه وآله-» (٢٢) والروايات بهذا المعنى كثيرة جداً.

وفي رواية ثالثة عن الباقر -عليه السلام-: «ليقوّ شديدكم ضعيفكم وليعد غنيكم على فقيركم ولا تبثوا سرّنا ولا تضيعوا أمرنا... واعلموا أنّ المنتظر لهذا الأمر له مثل أجر الصّائم القائم» (٢٣).

ومهما بلغ الأمر فالعبرة بما يروى عن الإمام الصادق -عليه السلام-: «نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح، وهمّه لأمرنا عبادة وكتمانه لسرنا جهاد في سبيل الله» قال: قال لي محمد بن سعيد: اكتب هذا بالذهب فما كتبت شيئاً أحسن منه (٢٤).

إراقة الدّماء

والتّحذير الأهم هو التّجنّب عن إراقة الدّماء فإنّها مسألة خطيرة جداً، وهي تدبير فراعنة الزّمان لإضعاف القضية، وذلك بإيجاد الاختلاف وزرع الفتنة بين أفراد الطّائفة ومجاميعها فيقتتلون، والروايات تنبئ عن ذلك وعن وقوع قتل، فتعوذوا بالله من ذلك واتركوا الخلاف والشّقاق، والزمو الأرض كما قال الأئمة -عليهم السلام- ولا تحرّكوا ساكناً، وكونوا أحلاس بيوتكم، رهبان في الليل، أكياس في النّهار، حتى يطلع نجمكم، عندها لا يجوز القعود بل ارحلوا إليه أينما كان ولو حبواً على الثّلج.

إذا ادّعى المهدوية مدع

عن الصادق -عليه السلام-: «لصاحب هذا الأمر غيبتان، إحداهما يرجع منها إلى أهله، والأخرى يقال: هلك في أي واد سلك».

قلت: كيف نصنع إذا كان كذلك؟

قال: «إذا ادعاهما مدّع فاسألوه عن أشياء يجب فيها مثله».

يعني السؤال عن العلوم القديمة والحديثة والثواب الكونية فإن الإمام -عليه السلام- عالم بها ولا تسألوه عن الحكم الشرعي فيجب المسؤول كيف أراد ولا يظهر فيه الحق والباطل.

فالملاك هو العلم الذي لا يقدر عليه مثله، من العلوم الحديثة مثل الكيمياء والفيزياء والطب والنجوم والذرة، والعلوم القديمة مما يعلمه المعصوم -عليه السلام- فقط، والملاك الآخر ظهور السفيناني الذي يوحد الشام ويجعلها دولة واحدة كما مر، والملاك الآخر: من اجتمع بنو فاطمة (سلام الله عليها) عليه واتفقوا عليه.

قال الإمام الصادق -عليه السلام-: «اجلسوا في بيوتكم، فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل فانهدوا إلينا بالسلاح» (٢٧).

أفلا يحسن الاستعجال واتباع هذا وذاك بأقل ذريعة أو حتى مشاهدة بعض الغرائب منه، فإن السياسة العالمية أكثر تعقيداً مما نتصور؛ لأنهم يدرسون السياسة بأعمق معانيها ويتوصلون إلى الاحتيال بكل الوسائل حتى التي تكون حققة وصحيحة بحسب الظاهر، ونحن نراوح في مكاننا ونمضي على سجيّتنا وبساطتنا وصدق نوايانا، فمع ذلك التعقيد لا يصح سوى الصبر وانتظار النتائج ولزوم الأرض واعتقاد الورع والتقوى وانتظار الفرج، فإن لها صاحباً أكثر اهتماماً مني ومنك وهو ليس بحاجة إلى مساعدتنا لأن له ربّاً ينصره وملائكة تقوم معه وقد وعده الله بذلك.

قال أمير المؤمنين -عليه السلام-: «إنّ بعدي فتناً مظلمة عمياء مكتنفة لا ينجو فيها

إلا النومة» قيل: وما النومة يا أمير المؤمنين؟ قال: الذي لا يدري الناس ما في نفسه»(٢٨).

الهوامش:

١. الغيبة للنعماني: ٢٨٩.
٢. الكافي: ١: ٣٦٨.
٣. المصدر نفسه: ١: ٣٦٨.
٤. المصدر نفسه: ١: ٣١٨.
٥. الغيبة للنعماني: ٢٨٩.
٦. الكافي: ١: ٣٦٨ ح ٢ عبد الرحمن بن كثير قال كنت عند أبي عبد الله -عليه السلام- إذ دخل عليه مهزم فقال له: جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي ننتظر متى هو؟ فقال ... الحديث، النعماني ١٩٧، غيبة الطوسي: ٢٦٢.
٧. النعماني: ٢٨٩.
٨. الكافي: ١: ٣٦٨ ح ١، قال أبو حمزة: فحدثت بذلك أبا عبد الله -عليه السلام- فقال: قد كان ذلك، تفسير العياشي ٢: ٢١٨ ح ٦٩، الغيبة للنعماني: ٢٩٣، إثبات الوصية: ١٣١، الغيبة للطوسي: ٢٦٣.
٩. تحف العقول: ٣١٠.
١٠. المصنف لعبد الرزاق: ١١: ٣٥٦.
١١. الداني: ١٦١.
١٢. رسائل المفيد: ٤٠٠.
١٣. الإمامة والتبصرة: ١٢٦.

١٤. جامع الأخبار: ٩٥.
١٥. المحاسن: ٥٩، الكافي: ٢: ٢٢٠.
١٦. الكافي: ٤: ٢٤٠ ح ٣٤.
١٧. المصدر نفسه: ١: ٣٧٢.
١٨. الغيبة للنعماني: ١٥٩.
١٩. الكافي: ٨: ١٤٦.
٢٠. المصدر نفسه: ١: ٣٣٣.
٢١. الغيبة للنعماني: ٢٠٠.
٢٢. المحاسن: ١٧٣.
٢٣. الكافي: ٢: ٢٢٢.
٢٤. المصدر نفسه: ٢: ٢٢٦.
٢٥. الغيبة للنعماني: ٢٧٩.
٢٦. الكافي: ١: ٣٤٠ ح ٢٠، النعماني: ١٧٣.
٢٧. المصدر نفسه: ٨: ٢٦٤.
٢٨. انظر معاني الأخبار: ١٦٦.





انتظار الفرج

الشيخ حيدر حسن / باحث اسلامي

إن نفس الانتظار بما فيه من المارّة والصبر عمل مطلوب في نفسه، ويُعدّ من العبادة بل وأفضلها، وهو نوع من الجهاد بل أفضل الجهاد، وعمل جماعي ومن أفضل أعمال الشيعة، وهو مطلوب لجميع الأمة بل أفضل أعمال الأمة.

فلا يحسن بالمسلم أن يغفل عن ذلك العمل بعد تواتر الأخبار الآمرة والمرغبة فيه عن النبي -صلى الله عليه وآله- والأئمة -عليهم السلام- بجمع ما وصفناه وأكثر من ذلك.

قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: «انتظار الفرج بالصبر عبادة»^(١)، وعنه -صلى الله عليه وآله-: «أفضل العبادة انتظار الفرج»^(٢)، وعنه -صلى الله عليه وآله-: «أفضل جهاد أمتي انتظار الفرج»^(٣)، وعنه -صلى الله عليه وآله-: «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج»^(٤)، وعن الإمام الجواد -عليه السلام-: «أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج»^(٥)، وعن الإمام موسى بن جعفر -عليه السلام-: «أفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج»^(٦).

وأنت ترى أنّ العملية عملية انتظار وعملية صبر، وليست عملية استعجال ولا مبادرة، بل هي نفس التريث والإمساك بزمام النفس وحبسها عن الاستعجال والإقدام غير المناسب رغم كل المحركات والتحرّشات، ألا ترى قول النبي -صلى الله عليه وآله- «انتظار الفرج بالصبر عبادة» ولم يقل انتظار الفرج بالاستعجال والمبادرة.

وقد يتصور البعض أنّ الانتظار هو الاستعجال والخروج بالسلاح والمبادرة للإمساك بزمام الأمور، فلو كان ذلك هو المطلوب لكان إمامك هو الأولى به، فلماذا قعد عن ذلك وصار ينتظر أمر الله -سبحانه-؟.

فنحن نطالب جميع المؤمنين بمطالعة الأحاديث والروايات الشريفة بدقّة واستخراج النتائج الصحيحة وتحقيق ما هو الأصلح للأمة وما هو النافع لها، فقد يكون ما يراه البعض مصلحة وفي الحقيقة هو ضار للغاية.

قال الإمام الصادق -عليه السلام-: «من الدّين انتظار الفرج بالصّبر» (٧).

وقال الإمام الرّضا -عليه السلام-: «ما أحسن الصّبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول العبد الصّالح فانظروا إلّايّ معكم من المنتظرين» (٨).

والنتيجة أنّ المطلوب: نفس الثّأني والصّبر وترك التّحرّك والقيام، خصوصاً إذا صار دأب القوى المسيطرة على العالم الاستفادة من كل طاقة كامنة وظاهرة وتوجيهها باتجاه منافعهم ومصالحهم، بعدما كان دأبهم في السابق كبج كل قوة موجودة، أو كانت مصالح العدو تقتضي تهيج العواطف واستنهاض الناس لأجل غايات وأهداف خبيثة كإيجاد الفرقة بين المسلمين أو أبناء الطائفة، أو تضييع قضية الإمام المهدي -عليه السلام- بإرسال من يدّعي المهديّة أو الإبنيّة أو البايّة ثم يظهر كذبهم حتى يبلغ الحال أنّه لو جاء المهدي -عليه السلام- لم يصدّقه الناس لكثرة من ادّعى ذلك واجتمعوا عليه ثم بأنّ كذبه فانفضّوا عنه.

فنحن في زمان يشبه الدّورة التي سبقت ظهور النّبي موسى -عليه السلام- فإنّ العدو يحاول بكامل قواه وبكل ما يمتلكه من الحيلة والمكر والتّقنية من أن يحول دون مجيء ذلك المنتظر ويمنع من نجاحه.

والظّريف أنّ هذا الصّبر والثّأني في الحقيقة هو نوع من الفرج، بعدما تدق الطّبول وتتعالى الصّيحات من أجل التّحرّك والقيام، أو حصول الدّعوة إلى أمر خطير أو غير خطير، وحتى سلوك بعض المسالك العرفانية والخروج عن المسيرة الطّبيعية وترك الطّريقة التي كان عليها السّلف الصّالح يظلّ الإنسان في حيرة هل يخرج معهم أو لا يخرج؟

هل يدخل في هذا المسلك أو لا يدخل؟

وإذا عمّت الفتنة وقام كل واحد يدعو إلى نفسه وصار يجيئ المجاميع حسب ما يرتثيه، عندها يكون الإنسان في حيرة قاتلة خصوصاً إذا عرف بعض التّعقيد الموجود في السّياسة العالمية، فلا فرج له عندها إلّا التّريث والصّبر، فيكون نفس الانتظار والصّبر

هو الفرج وبه الفرج. فقد روي عن الإمام الكاظم -عليه السلام-: «أنَّ انتظار الفرج من الفرج» (٩).

وعن الإمام السجاد -عليه السلام-: «انتظار الفرج من أعظم الفرج» (١٠). وإذا أردت أن تدرك العملية بشكل جيّد، فإنَّ التبليغ الذي كان لهذه القضية فوق المصيرية، أعني قضية الإمام المهدي -عجل الله فرجه- التي يرتبط بها مصير البشر بل وحتى مصير العالم والكون برمته، صارت تجد أنصارها وتزايد على مرور الزّمان حتى أخذ يتبدّل من كونه مجرد أمل مجموعة خاصة من العارفين بالأمر إلى رغبة مجاميع، ومن رغبة شعب برمته إلى رغبة شعوب ودول، ومن مذهب إلى مذاهب، أو من دين إلى أديان إلى أن تبلغ إلى رغبة عالمية وتوقع وترقّب أُمّي لظهور مصلح يستنقذ الأرض من الظّلم والجور المعمول فيها بإذن الله -تعالى-.

فإذا استعجل البعض وبادر بما يمتلكه من الأعوان والأتباع إلى القيام ثم أُصيب بالخيبة والفشل صارت القضية تبرّد ويحصل اليأس وتفقد أنصارها وما تكاملت. وما الاستعجال ههنا إلّا كاستعجال الفرخ بالتهوض من عشّه قبل أن يستوي جناحاه، فأخذه الصّبيان فعبثوا به (١١)، عندها تحتاج القضية إلى تولّد جديد وتنامٍ آخر، فتراهم يستفيدون من تلك الطّاقة التي لم تتكامل قبل أو أنها فتنفد.

قال الإمام الصّادق -عليه السلام-: «إنّما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر، إنّ الله عزوجل لا يعجل لعجلة العباد، إنّ لهذا الأمر غاية ينتهي إليها، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا» (١٢).

أنت تريد أن تعمل شيئاً وتريد أن تحقق رغبتك الملحّة في إقامة نظام إسلامي عادل، أو تقوم بتقوية جانب الحق والعدل أو الانحياز إلى جماعة معينة أو فرقة خاصة، غافلاً عن عواقب هذا النّوع من التّحرّكات وحتى الأصابع التي تديرها وتحركها والحال أنّك جازم بأحقّيتها ولا تقبل من أحد النّقاش في ذلك والחדشة فيه، فإذا كنت لا تقبل من

كل أحد فعلى الأقل الزم نصيحة أئمتك -عليهم السلام- فإنهم أعلم بالخال أو بما يصلح للأمة في حاضرها ومستقبلها، فإنهم قالوا: «هلك المستعجلون» (١٣).

وقالوا: «الغبرة على من أثارها هلك المحاضر» (١٤).

وقالوا: «الزم بيتك وكن حلساً من أحلاسك، واسكن ما سكن الليل والنهار، فإذا بلغك أنّ السفيناني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك» (١٥).

وقالوا: «لا تبرح الأرض حتى يخرج السفيناني» (١٦).

ولما سئلوا: إذا خرج الخارج منكم أنخرج معه؟ قالوا: «لا» (١٧).

وقالوا: «كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله» (١٨).

وقالوا: «ما خفقت النعال خلف رجل إلّا هلك وأهلك» (١٩).

وقالوا: «أوصيك بتقوى الله وأن تلزم بيتك وتقعّد في دهماء هؤلاء الناس، وإياك والخوارج منّا، فإنهم ليسوا على شيء ولا إلى شيء، واعلم أنّه لا تقوم عصاة تدفع ضيماً أو تعزّز ديناً إلّا صرعتهم المنيّة والبليّة حتى تقوم عصاة شهدوا بدراً مع رسول الله -صلى الله عليه وآله- لا يوارى قتيلهم، ولا يرفع صريعهم، ولا يداوى جريحهم، قلت: من هم؟ قال: «الملائكة» (٢٠).

ويمكنك المراجعة إلى التاريخ مثل (مقاتل الطالبين) وغيره ترى أنّ التاريخ حافل بتحريك العلويين والطّالبيين فما أن يُقتل واحد حتى قام الثاني، وكان في زمان صدور هذه الأخبار أعني زمان الصادقين -عليهما السلام- على أشده، لأنّه زمان ضعف الدّولتين الأموية والعبّاسية.

وفي كل ذلك كان الأئمة -عليهم السلام- يخبرونهم بأنهم لا ينتصرون ولا يحصلون على شيء، وربما نهوا عن بعضهم في الخروج، ويخبرونهم بأنّ ثورتهم ليست هي الثورة الحقّة الموعودة، فقد جاء في الرواية السابقة أنّهم -أي العلويين الخارجين- ليسوا على شيء ولا إلى شيء، وهو يعني ليسوا على الحق الموعود (٢١)، ولا تنجح ثورتهم.

ونحن شاهدنا فشل كل تلك الثورات وقتل من يدعو منهم إلى الحق، قال الإمام الباقر -عليه السلام- «ليس ممّا أهل البيت أحد يدفع ضيماً ولا يدعو إلى حق إلا صرعه البليّة حتى تقوم عصابة شهدت بدمراً لا يوارى قتيلاً ولا يداوى جريحاً، قلت: من عنى أبو جعفر -عليه السلام- بذلك؟ قال: الملائكة» (٢٢).

وفي رواية: «إنّ الناس ما يمدون أعناقهم إلى أحد من ولد عبد المطلب إلا هلك حتى يستوي ولد عبد المطلب لا يدرون أيّاً من أي، فيمكثون بذلك سنين من دهرهم، ثم يبعث الله لهم صاحب هذا الأمر» (٢٣).

هذا وقد روى الكليني بسند معتبر عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: «عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وانظروا لأنفسكم.. والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها ثم كانت الأخرى باقية فعمل ما على قد استبان لها، ولكن له نفس واحدة إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم.

إن أناكم آتٍ ممّا، فانظروا على أي شيء تخرجون؟ ولا تقولوا خرج زيد فإنّ زيدا كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعمكم إلى نفسه، إنّما دعاكم إلى الرضا من آل محمد -صلوات الله عليهم- ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه، إنّما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه، فالخارج ممّا اليوم إلى أي شيء يدعوكم؟ إلى الرضا من آل محمد -صلوات الله عليهم-؟ فنحن نشهدكم أنا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد هو إذا كانت الرّايات والألوية أجدر أن لا يسمع ممّا، إلا مع من اجتمعت بنو فاطمة معه، فو الله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه» (٢٤).

وعن الفضل بن عمر قال: سألت سيدي الصادق -عليه السلام- هل للمأمور المنتظر المهدي -عليه السلام- من وقت موقت يعلمه الناس؟ فقال: حاش لله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعةنا.

قلت: يا سيدي ولم ذاك؟

قال: لَأنَّه هُوَ السَّاعَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ -تعالى-: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) وهو السَّاعَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا) وقال: (عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) ولم يقل إنها عند أحد، وقال: (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا)، وقال: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) وقال: (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ * يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُيَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ).

قلت: فما معنى ييارون؟ قال: يقولون متى ولد؟ ومن رأى؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟ وكل ذلك استعجالاً لأمر الله، وشكاً في قضائه، ودخولاً في قدرته أولئك الذين خسروا الدنيا وإن للكافرين لشر مآب.
قلت: أفلا يوقَّت له وقت؟

فقال: يا مفضل لا أوقَّت له وقتاً ولا يُوقَّت له وقت، إنَّ من وَقَّت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله تعالى في علمه، وادَّعى أنَّه ظهر على سره، وما لله من سر إلا وقد وقع إلى هذا الخلق المعكوس الضال عن الله، الرَّاغِب عن أولياء الله، وما لله من خبر إلا وهم أخص به لسره، وهو عندهم وإنَّما ألقى الله إليهم ليكون حجة عليهم» (٢٥).

ولا يغرك أن يقال لك: جئبت، ولو كنت جئبت فهو أنفع لك من أن تغرر بنفسك في طريق الباطل، فهي نفس واحدة.

قال الإمام الباقر -عليه السلام-: «إنَّ الله تعالى يلقي في قلوب شيعتنا الرَّعب، فإذا قام قائمنا وظهر مهدينا كان الرَّجل أجراً من ليث وأمضى من سنان» (٢٦).

وفي رواية أخرى: «ألقي الرَّعب في قلوب شيعتنا من عدونا، فإذا أوقع أمرنا وخرج مهدينا كان أحدهم أجراً من الليث أمضى من السنان يطأ عدونا بقدميه ويقتله بكفيه» (٢٧).

وكذلك لا تتخوف من أن يمنعك الضعف والمرض عن الخروج معه، لأنَّ السَّجَادَ -عليه السلام- قال: «إنَّه إذا قام القائم أذهب الله عن كل مؤمن العاهة وردَّ إليه قوَّته» (٢٨).

وفي رواية أخرى عنه -عليه السلام-: «إذا قام قائمنا أذهب الله عن شيعتنا العاهة وجعل قلوبهم كزبر الحديد وجعل قوَّة الرِّجل منهم قوَّة أربعين رجلاً ويكونون حكام الأرض وسنامها» (٢٩).

وقال الباقر -عليه السلام-: «إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع عقولهم وكملت به أحلامهم» (٣٠).

الهوامش:

١. دعوات الراوندي: ٤١.
٢. كمال الدين: ٢٧٨، كتاب الدعاء للطبراني: ٢٨، ينابيع المودة: ٣: ٣٩٧.
٣. تحف العقول: ٣٧، سنن الترمذي: ٥: ٥٦٥ ح ٣٥٧١، الطبراني الكبير: ١٠: ١٢٤.
٤. الإمامة والتبصرة: ١٦٣، كمال الدين: ٦٤٤.
٥. كمال الدين: ٣٧٧ ح ١، الصراط المستقيم: ٢: ٢٣١.
٦. تحف العقول: ٤٠٣.
٧. الخصال: ٤٧٩.
٨. شرح الأخبار: ٣: ٥٦٠، والآية في سورة الأعراف: ٧١.
٩. الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٥٩.
١٠. كمال الدين: ٣٢٠، الاحتجاج للطبرسي: ٢: ٥٠.
١١. عن علي بن الحسين -عليهما السلام- قال: (والله لا يخرج واحد منا قبل خروج القائم -عليه السلام- إلا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه

فأخذه الصبيان فعبثوا به) الكافي ٨: ٢٦٤.

١٢. الكافي ١: ٣٦٩.

١٣. المصدر نفسه: ١: ٣٦٨.

١٤. المصدر نفسه: ٨: ٢٧٣ ح ٤١١، عن أبي جعفر -عليه السلام- وتتمته: قلت:

جعلت فداك وما المحاضر قال: المستعجلون.

١٥. الكافي ٨: ٢٦٤.

١٦. المصدر نفسه: ٨: ٢٧٤.

١٧. عن عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: (خمس

علامات قبل قيام القائم: الصيحة والسفاني والخسف وقتل النفس الزكية واليمني،

فقلت: جعلت فداك إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه؟ قال:

(لا) الكافي ٨: ٣١٠.

١٨. الكافي ٨: ٢٩٥.

١٩. عن عبد الله بن مسكان قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: (إياكم

وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون، فوالله ماخفقت...) والسند صحيح.

٢٠. الكافي ٢: ٢٩٧.

٢١. المصدر نفسه: ٨: ٢٦٤ ح ٣٨١ عن عيص بن القاسم، قال: سمعت أبا عبد

الله -عليه السلام- يقول، والسند صحيح، علل الشرائع: ٥٧٧ ح ٢، عن العيص بن

القاسم قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: (اتقوا الله وانظروا لأنفسكم

فإن أحق من نظر لها أنتم لو كان لأحدكم نفسان فقدم إحداها وجرب بها واستقبل

التوبة بالأخرى كان، ولكنها نفس واحدة إذا ذهبت فقد ذهبت والله التوبة، إذا أتاكم

منا آت يدعوكم إلى الرضا منا فنحن ننشدكم أنا لا نرضى، إنه لا يطيعنا اليوم وهو

وحده، فكيف يطيعنا إذا ارتفعت الرايات والأعلام، الغيبة للنعماني: ١٩٤.

٢٢. الحق الموعود هو قيام الإمام المهدي (عليه السلام) وأمره غيب لا يعلمه وقته أحد.
٢٣. الغيبة للنعماني: ١٩٥.
٢٤. دلائل الإمامة: ٢٩٢.
٢٥. الكافي: ٨: ٢٦٤.
٢٦. مختصر بصائر الدرجات: ١٧٩.
٢٧. حلية الأولياء: ٣: ١٨٤.
٢٨. الاختصاص: ٢٦.
٢٩. الغيبة للنعماني: ٣١٧.
٣٠. الخصال: ٢: ٥٤١.
٣١. الكافي: ١: ٢٥.

اللَّهُمَّ عَجِّلْ لِي الْفَتْحَ





حبس النَّفس

السيد وليد الياسري / كاتب

إذا راجعنا التاريخ وكتب الحديث نجد أنّ زمان الإمامين الصادقين -عليهما السلام- كان زمان فتنة، حيث ضعفت فيه الدولة الأموية وما زالت الدولة العباسية فتية، فصار يخرج الكثير من العلويين ويتحمّس لذلك أكثر الشيعة وحتى أصحاب الأئمة -عليهم السلام- وصاروا بصدد التحرك والتّجمع والتّكتل، حتى جاء أبو مسلم الخراساني وعرض على الإمام الصادق -عليه السلام- استلام السّلطة، فأخرجه ورمى بكتابه الأرض كما جاء في عدّة أخبار، فتعجب الأصحاب من ذلك والإمام -عليه السلام- يقول لهم: "إلى ما تمدون أعينكم أما علمتم أنّه إنّما يكون السّفياي، أف لكم ما أنا لهؤلاء بإمام" (١).

وهكذا صار الإمام -عليه السلام- يهدئ الشيعة كمهمّة إلهية صعبة للغاية؛ لأنّ التحرك واستلام السّلطة وتأسيس دولة عادلة أمرٌ تتوق إليه كل نفس في كل زمان، خصوصاً العربي فإنّه أبيّ الضّيم في ذلك الزّمان، بينما الوظيفة هي حبس النّفس والصّمت، وبذلك يقول الإمام الباقر -عليه السلام-: «رحم الله من حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا» (٢).

وقال -عليه السلام- أيضاً: «كل مؤمن شهيد، وإن مات على فراشه فهو شهيد، وهو كمن مات في عسكر القائم» قال: «أيجس نفسه على الله ثم لا يدخله الجنة؟!» (٣). يحدث ذلك مع أنّ هؤلاء كانوا يقدّرون أنّ تحركاتهم تصب في قضية الإمام المهدي -عليه السلام- وفي التمهيد لحكومة العدل وزوال الظلم، وأنّ عملهم هو الأفضل، ولكن الإمام -عليه السلام- صار ينبّههم بأنّ الأفضل غير ذلك، وأنّ انتظارهم وصبرهم أفضل من الخروج مع القائم بالسّيف.

ففي رواية أنّه -عليه السلام- قال لهم: «أنتم أفضل من أصحاب القائم، وذلك أنّكم تمسون وتصبحون خائفين على إمامكم...» (٤).

وفي رواية أخرى سأل أبو بصير أبا عبد الله -عليه السلام- فقال تراني أدرك القائم

- عليه السلام -؟ فقال: «يا أبا بصير تعرف إمامك؟» فقال: إي والله وأنت هو - وتناول يده - فقال: «والله ما تبالي يا أبا بصير ألا تكون محبباً بسيفك في ظل رواق القائم صلوات الله عليه» (٥).

وفي رواية ثالثة قال لمالك الجهني: «يا مالك أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا وتدخلوا الجنة؟ يا مالك إن الميت والله منكم على هذا الأمر لشهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله» (٦).

وفي رابعة: «من آمن بنا وصدق حديثنا وانتظر أمرنا كان كمن قُتل تحت راية القائم بل والله تحت راية رسول الله - صلى الله عليه وآله -» (٧).

وقد بلغ التبليغ بفضل القعود ولزوم الأرض إلى أن سأل البعض من الإمام - عليه السلام - وقال: فما نتمنى القائم - عليه السلام - إذا كان على هذا؟ فقال - عليه السلام - له: «سبحان الله أما تحب أن يظهر العدل وتأمين السبل وينصف المظلوم» (٨)، (٩).
التحذير من الكذابين

لا تخلو القوى المسيطرة على العالم من التدبير والتخطيط لأجل الحيلولة دون ظهور مصلح عالمي ينقاد إليه عامة البشر أو أكثرهم فيهدم قصور الظالمين ويخرب عروشهم ويكدر عيشهم، كما فعل موسى - عليه السلام - بفرعون بعدما صار فرعون يستحيي النساء ويذبح كل ولد يُولد وقد غفل عن نشوء موسى - عليه السلام - في قصره وترعرعه بين يديه.

ولعل واحداً من تلك التدابير والخطط التي أشرنا إليها هي تضييع القضية وذلك بيعث من يدعو الناس إلى نفسه، أو يدّعي المهدوية، والبعض منهم من بني هاشم ومن السادة الوجهاء وغيرهم، ويتكاثر عددهم فإذا جاء المهدي - عليه السلام - مع هؤلاء المدّعين لا يعرف ولا يعلم الناس أي من أي (١٠).

والتدبير الآخر والأدق في التّمويه هو بعث من يدّعي المهدوية مدعوماً ببعض القدرات كالسحر والاتصال بالجن والرياضة فينجذب إليه الناس ويتكالبون عليه، ثم يقوم أولئك المدبّرون بتخريبه وفضحه وبيان زيفه وكذبه، وهكذا تتكرّر العملية فيمل الناس ويحصل عندهم اليأس حتى إذا جاء المهدي -عليه السلام- ظنّه الناس واحداً من أولئك الكذّابة، ويظنون بانتظار افتضاحه وانكشاف زيفه، والحال أنّه الإمام وهم لا يعلمون، فليس الإخبار ببعض الغائبات بعسير، وقد يخبرك به بعض المنجمون والمتصلون بالجن الذين يقعدون مقاعد للسمع كما جاء في القرآن الكريم.

ولا تغرّك شعارات الخلافة ولا المعادية للظالمين، ولا حتى الاشتباك معهم، فإن السياسة اليوم أعقد من أي زمان، وعليك أن تنظر في كل حدث من هو المنتفع النهائي فهو المدبّر والفاعل حتى لو كان نفس المضروب أو حزب المقتول فربما أنفسهم يقتلون رئيسهم ليرتفعوا.

ولو كنت ممن مخضته الدهور وعاین بعض الحقائق وعرف بعض الأسرار لعلمت أنّنا نعيش في عالم رهيب، قد زلت فيه أقدام من لم يحتمل فيه ذلك، وحتى بعض المنخرطين في صفوف العلماء المظهرين للصالح، الذين انقاد إليهم بعض الناس وقدسوههم غاية التقديس، فإنّ الشّخص مهما ارتفع لا يكون معصوماً وقد يخطأ، وبذلك يكون قد غرّ زمان أتباع الواحد، فلا تتبع تبعية عمياء لخطوات رجل غير معصوم أياً كان حتى إذا انحرف عن الطّريق انحرفت معه وخرجت عن الطّريق، بل عليك أن تسمع الكثير من الكثير وتختار الصّحيح بنفسك (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) (١١) كما عليك أن تعتمد على جمهرة من الفقهاء العدول الجامعي لشرائط التقليد، فإنّهم حجة علينا في عهد غيبة مولانا -عليه السلام- من دون الحصر على أحدهم وإلغاء الآخرين. فهذا هو السبيل الحق.

اسمع من العلماء المعروفين واسمع من الفقهاء المنزوين عن مباهاج الدّنيا، البعيدين عن

زخارف الدّنيا، المعرضين عن الرئاسات والسياسات الماكرة، غير المتلهّفين على الدّنيا، من الذين يذكّر الله رؤيتهم، وحاول أن تجتهد في أعمال تعرفها حقّة ولا تستصغرها، كالصّلاة والصّوم والعبادة، والزيارات، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وإحياء شعائر الدّين، وأحياء ذكر أهل البيت -عليهم السلام- وذكر الله سبحانه وتعالى، فاكثروا من ذكر الله سبحانه فإنّ ذكره حسن على كل حال (وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (١٢)، وليعمل كل إنسان بما يقربه من محبة أهل البيت -عليهم السلام- فإنّهم الوسيلة للنّجاة في الدّنيا والآخرة.

الهوامش:

١. المحاسن ١: ١٧٣ ح ١٤٨، وعنه في الكافي ٨: ٨٠، عن عبد الحميد الواسطي: قلت له: (أصلحك الله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتى ليوشك الرجل منا أن يسأل في يده، فقال: يا عبد الحميد أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجاً؟ بلى والله ليجعلن الله له مخرجاً، رحم الله...) فقلت: إن مت قبل أن أدرك القائم؟ فقال: القائل منكم إن أدركت القائم من آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهيد معه له شهادتان) عبد الحميد لم يوثق ولكن حسنه الوحيد ومضمون الرواية يدل على حسنه وصلاحه.

٢. أمالي الطوسي ٢: ٢٨٨.

٣. الاختصاص للشيخ المفيد: ٢١.

٤. الكافي ١: ٣٧١.

٥. المصدر نفسه: ٨: ١٤٦، والسند معتبر، فضائل الشيعة: ٢٨.

٦. تأويل الآيات ٢: ٦٦٥.

٧. الاختصاص: ٢٠.

٨. الغيبة للنعماني: ٢٧٣.

٩. الكافي ١: ٣٣٨ ح ١١ عن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: أما والله ليغيبن عنكم صاحب هذا الأمر وليخملن هذا حتى يقال: مات أو هلك، في أي وادٍ سلك، ولتكفأن كما تكفأ السفينة في أمواج البحر، لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب الإيمان في قلبه وأيده بروح منه، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشبهة لا يدرى أي من أي، قال: فبكيت، فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقلت: جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول اثنتا عشرة راية مشبهة لا يدرى أي من أي؟ قال، وفي مجلسه كوة تدخل فيها الشمس، فقال: أئبنة هذه؟ فقلت: نعم، قال: أمرنا أين من هذه الشمس. ورواها

النعماني في الغيبة: ١٥١ ب ١٠ ح ٩ بطريقين وبنحوين، والخصيبي في الهداية الكبرى:
٨٧، والصدوق في كمال الدين ٢: ٣٤٧، ودلائل الإمامة: ٢٩١ والطوسي في الغيبة:
٢٠٤ بسند آخر عن المفضل، وفي تقريب المعارف للحلي: ١٨٩، وإثبات الوصية:
٢٢٤، فالرواية مستفيضة إذا لم تكن متواترة.

١٠. الزمر: ١٨.

١١. الأنفال: ٤٥.

اللهم عجل لوليك الفرج والعافية والنصر

يا ابا صالح ادركني

اللهم عجل لوليك الفرج والعافية والنصر



من بركات الإمام الحجّة - عجل الله فرجه
الشّريف-



السيد رضا الحسيني / باحث اسلامي



هناك روايات كثيرة تدلّ على بركات وجود الأئمة الطاهرين -عليهم السلام- في الأرض، ومنها قوله -عليه السلام-: "لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها" (١).

ونحن نقرأ في الزيارة الجامعة: "من أراد الله بدأ بكم، ومن وحّده قبل عنكم، ومن قصده توجّه بكم، موالي لا أحصي ثناءكم، ولا أبلغ من المدح كنهكم، ومن الوصف قدركم، وأنتم نور الأخيار، وهداة الأبرار" (٢).

نعم، إنّ الأئمة الأطهار -عليهم السلام-: بما فيهم إمام الزّمان -عليه السلام- من البشر ولكن يفرقون عن بقية الناس العاديين بأنّهم أولياء الله وخلفاؤه في الأرض. كما قال تعالى بالنسبة إلى نبيه -صلى الله عليه وآله-: (قل إنّما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ) (٣). وقال -سبحانه-: (قَالَ لَهُمْ رَسُولُهُمْ إِنَّا نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) (٤).

نعم إنّ أهل البيت -عليهم السلام- ومنهم صاحب الزّمان -عليه السلام- "قلوبهم أوعية لمشئته الله" (٥) ويدهم -عليهم السلام- مقاليد الكون، ولذلك نندب إمام العصر -عليه السلام- في دعاء التّذبة، فإنّنا نعيش في غيبته ولا ندري أين هو؟ ولكنّا نعلم أنّه يرانا ويسمع ندبتنا.

"ليت شعري أين استقرّت بك النوى، بل أي أرض تقلّك أو ثرى، أبرضوى أم غيرها أم ذي طوى؟ عزيز عليّ أن أرى الخلق ولا ترى، ولا أسمع لك حسيساً ولا نجوى" (٦).

"هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء، هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلا، هل قُذيت عين فساعدتها عيني على القذى، هل إليك يا ابن أحمد سبيل فتلقى، هل يتّصل يومنا منك بغده فنحظى، متى نرد مناهلك الرّوية فنروى، متى ننتفع من عذب مائك فقد طال الصّدى، متى نغاديك ونراوحك فتقرّ عَيْناً، متى ترانا ونراك وقد نشرت

لواء النصر ترى، أترانا نحف بك وأنت تأمّ الملاء وقد ملأت الأرض عدلاً، وأذقت أعداءك هواناً وعقاباً، وأبرت العتاة وجحدة الحق، وقطعت دابر المتكبرين واجتشت أصول الظالمين ونحن نقول (الحمد لله رب العالمين) (٧).

إنّ بركات إمام العصر -عجل الله تعالى فرجه الشريف- على الكون لا تحفى على ذوي الألباب، ويشهد لهذه البركة الكونية لأهل البيت -عليهم السلام- ما ورد في زيارة الإمام الحسين -عليه السلام-: "بكم تنبت الأرض أشجارها، وبكم تخرج الأشجار أثمارها، وبكم تنزل السماء قطرها وورزقها، وبكم يكشف الله الكرب وبكم ينزل الله الغيث" (٨).

بل هناك رواية عن الإمام الرضا -عليه السلام- تنصّ أنّ الله يدفع البلاء عن أهل قم ببركة زكريا بن آدم، فإذا كان البلاء يدفع عن أهل قم المقدّسة ببركة زكريا بن آدم (٩)، فهل من المعقول أن لا تدفع البلايا والمخاطر عن العالم ببركة بقية الله الأعظم -عليه السلام- الذي أدخره الله -تعالى- لإظهار دينه وإعلاء كلمته في العالم الأكبر.

قصة وعبرة

ومن بركات الإمام المهدي -عليه السلام- في غيبته هو دعاؤه لشيعته وقضاء حوائجهم عند الشدّة، والقصص في هذا المجال كثيرة. وقد ورد في التوقيع الشريف للشيخ المفيد -رحمه الله- عن الإمام الحجة -عليه السلام-: "وإنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء" (١٠).

نقل أحد الموالين قائلاً: نفذت نقودي في مكّة فبلغت مقام إبراهيم -عليه السلام- وقلت في نفسي: إلهي ممّن استقرض؟ وإذا برجل يسألني قائلاً: هل نفذ مالك؟

ونقل تلميذ السيّد بحر العلوم - رحمه الله - فقال: إنّ السيّد كان يدرس لسنتين في مكّة وكان يحضر درسه عدد من مذهب الشافعية فيدرّسهم وكذا الحنابلة، فقلت له يوماً: ليس عندنا نقود وليس في مكّة من استقرضه.

وفي اليوم التالي بينما كنّا جالسين وكان السيّد يدخل الغليون طرق الباب ففتحتها وإذا برجل أعرابي فدخل وجلس في الحجرة وقد جلس السيّد بحر العلوم - قدس سره - عنده بكلّ أدب، ثمّ أخذ يسأل السيّد عن أحواله ثمّ انصرف وودّعه بحر العلوم إلى الباب وكانت هناك ناقة نائمة فركبها ومضى، ثمّ رجع السيّد وأعطاني حوالة قائلاً: اذهب إلى السوق وخذ هذه الحوالة.

فذهبت إلى دكان الصّراف وأعطيته الحوالة فقال: اذهب واجلب أربعة حمّالين ليحملوا لك النقود فجئت به بالحمّالين وأخذنا النقود، وقد حفظت العنوان لذلك الدكان - قرب من أحد القصّابين - وحين رجعت ووضعت النقود جئت ثانية فلم أشاهد دكاناً ولا قصّاباً ولم يكن في السوق صراف أبداً. فعرفت أنّ ذلك كان حوالة من مولانا بقیة الله الأعظم - صلى الله عليه وآله -.

وقضية علي بن مهزيار الذي تشرف بزيارة الإمام - عليه السلام - مشهورة ومعروفة. وهكذا المئات من القصص بل الآلاف منها.

إظهار الدّين

ومن البركات العظيمة التي يحقّقها إمام الزمان - عليه السلام - حين ظهوره هي بركة إظهار الدّين، وإلى ذلك يشير قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (١١).

وقوله - سبحانه -: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً) (١٢).

وقوله - تعالى -: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً

وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ (١٣).

وقال - تعالى - في آية أخرى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (١٤).

ولا يخفى أنَّ هناك أقوالاً عديدة في تفسير قوله تعالى: (من بعد الذكر) فربما يكون المراد من الآية - بملاحظة قوله سبحانه: (أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) - التأكيد على أنَّ هذا الأمر أي وراثة الأرض، غير مختصة بنبي الله داود - عليه السلام -.

كمال العقول

ومن البركات العظيمة في عصر الإمام الحجة - عجل الله تعالى فرجه الشريف - أنَّ الله يكمل عقول الناس، ففي الخبر عن الإمام الباقر - عليه السلام -: "إذا قام قائمنا - عليه السلام - وضع يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملت بها أحلامهم" (١٥). بل وكما في خبر آخر: إنَّ الشيعة يكلمون إمام الزمان - عليه السلام - من كل مكان، أي إنَّ الروابط تكون سهلة وبهذا الشكل.

فعن الإمام الصادق - عليه السلام - قال: "إنَّ قائمنا إذا قام مدَّ الله لشيئتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتَّى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه، وهو في مكانه" (١٦).

وعن الإمام الصادق - عليه السلام - قال: إنَّه إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى له كلَّ منخفض من الأرض وخفض له كلَّ مرتفع حتَّى تكون الدُّنيا عنده بمنزلة راحته فأَيُّكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها" (١٧).

وفي عهد إمام الزمان - وكما أشير في الخبر - تكمل العقول وتستغني النفوس فلا فقر ولا حرمان، ومع ذلك ترى الناس يزهدون في الأموال.

فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: (أُبَشِّرُكُمْ بِالْمُهْدِيِّ، يبعث في أُمَّتي على اختلاف من الناس وزلازل، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت

جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً.
فقال رجل: ما صحاحاً؟

قال: بالسوية بين الناس، ويملاً الله قلوب أمة محمد - صلى الله عليه وآله - غنى ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً ينادي يقول: من له في المال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل واحد، فيقول: أنا. فيقول: انت السدان، يعني الخازن فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: احث حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً أعجز عما وسعهم فيرده ولا يقبل منه، فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه" (١٨).

الهوامش:

- (١) علل الشرائع: ج ١ ص ١٩٨-١٩٩.
- (٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦١٥.
- (٣) سورة الكهف: ١١٠. سورة فصلت: ٤١.
- (٤) سورة إبراهيم: ١١.
- (٥) راجع دلائل الإمامة: ص ٢٧٤.
- (٦) دعاء الندبة.
- (٧) دعاء الندبة، انظر (الدعاء والزيارة): ص ٦٢٩.
- (٨) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٥٥ ب ١٨.
- (٩) يقول زكريا بن آدم: قلت للإمام الرضا - عليه السلام -: إني أريد الخروج عن أهل بيتي فقد كثر السفهاء، فقال - عليه السلام -: " لا تفعل فإن أهل قم يدفع عنهم بك كما يدفع عن أهل بغداد بأبي الحسن - عليه السلام - ". الاختصاص: ص ٨٧.
- (١٠) الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٩٧.

(١١) سورة التوبة: ٣٣. سورة الصف: ٩.

(١٢) سورة الفتح: ٢٨.

(١٣) سورة القصص: ٥-٦.

(١٤) سورة الأنبياء: ١٠٥.

(١٥) راجع الكافي: ج ١ ص ٢٥.

(١٦) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٣٦ ب ٢٧.

(١٧) المصدر نفسه: ج ٥٢ ص ٣٢٨ ب ٢٧.

(١٨) المصدر نفسه: ج ٥١ ص ٩٢.



عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَرَى الْخَلْقَ وَلَا تُرَى



الإيمان بالمهدي - عجل الله فرجه - في زمن التشكيك

جنان مالك / كاتبة

المؤمنون في عصر الغيبة يواجهون تحديات وتشكيكات ومصاعب لم يواجهها المؤمنون في عصر النبوة، ولن يواجهوها في عصر الظهور، بيد أن الإيمان بوجود الإمام المهدي المنتظر -عجل الله تعالى فرجه الشريف- وطول مدة غيبته، والتساؤلات والشكوك المثارة حول فائدة وجوده مع عدم التقاء الناس به، يضاعف من الضغوط النفسية التي تواجه المؤمنين في عصر الغيبة الكبرى.

وهذا بذاته امتحان كبير، واختبار صعب لمعرفة تمسك المؤمن بعقائده، والتي منها الإيمان بوجود الإمام المهدي، وأنه حي يرزق. والتمسك بهذه العقائد الحقّة في زمن الفتن والشكوك التي تبثّها القنوات الفضائية ومواقع الإنترنت وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة، أكبر دليل على التمسك بعقيدة وجود الإمام المهدي المنتظر -عجل الله تعالى فرجه الشريف- عن دليل وبرهان، وقناعة واقتناع، وليس مجرد تساهل مع الجو العام الذي يعيشه أتباع مدرسة أهل البيت -عليهم السلام- مع بعضهم البعض، فالإمام المغيّب حقيقة أثبتتها الأدلة الثقلية الصحيحة، ولا مجال للتشكيك فيها. فالإيمان بالمهدي المنتظر -عجل الله تعالى فرجه الشريف- يدل على تمسك المؤمن بعقائده، بالرغم من كل ما يثار حولها من شكوك وإثارات ومزاعم باطلة.

فأولياء الله -تعالى- لا يرتابون في وجود الحجة، فعن أبي عبد الله -عليه السلام- أنه قال: "وقد علم أن أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما غيب حجته عنهم طرفة عين، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس" (١) وعن يمان التمار قال: كنّا عند أبي عبد الله -عليه السلام- جلوساً فقال لنا: "إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد. ثم قال هكذا بيده. فأيكّم يمّسك شوك القتاد بيده؟ ثم أطرق مليّاً، ثم قال: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتيق الله عبد وليتمسك بدينه" (٢).

فالمؤمنون يواجهون التشكيك والفتن؛ بل والسخرية من الإيمان بوجود المهدي المنتظر -عجل الله تعالى فرجه الشريف- بالمزيد من الإيمان والاعتقاد بما دلّ عليه الأدلة المتواترة،

ولا يداخلهم أي شك أو ريب أو زيغ؛ لأنّ قلوبهم قد ملئت بالإيمان، وعقولهم قد ازدادت قناعة بأنّ الأرض لا يمكن أن تخلو من حجة.

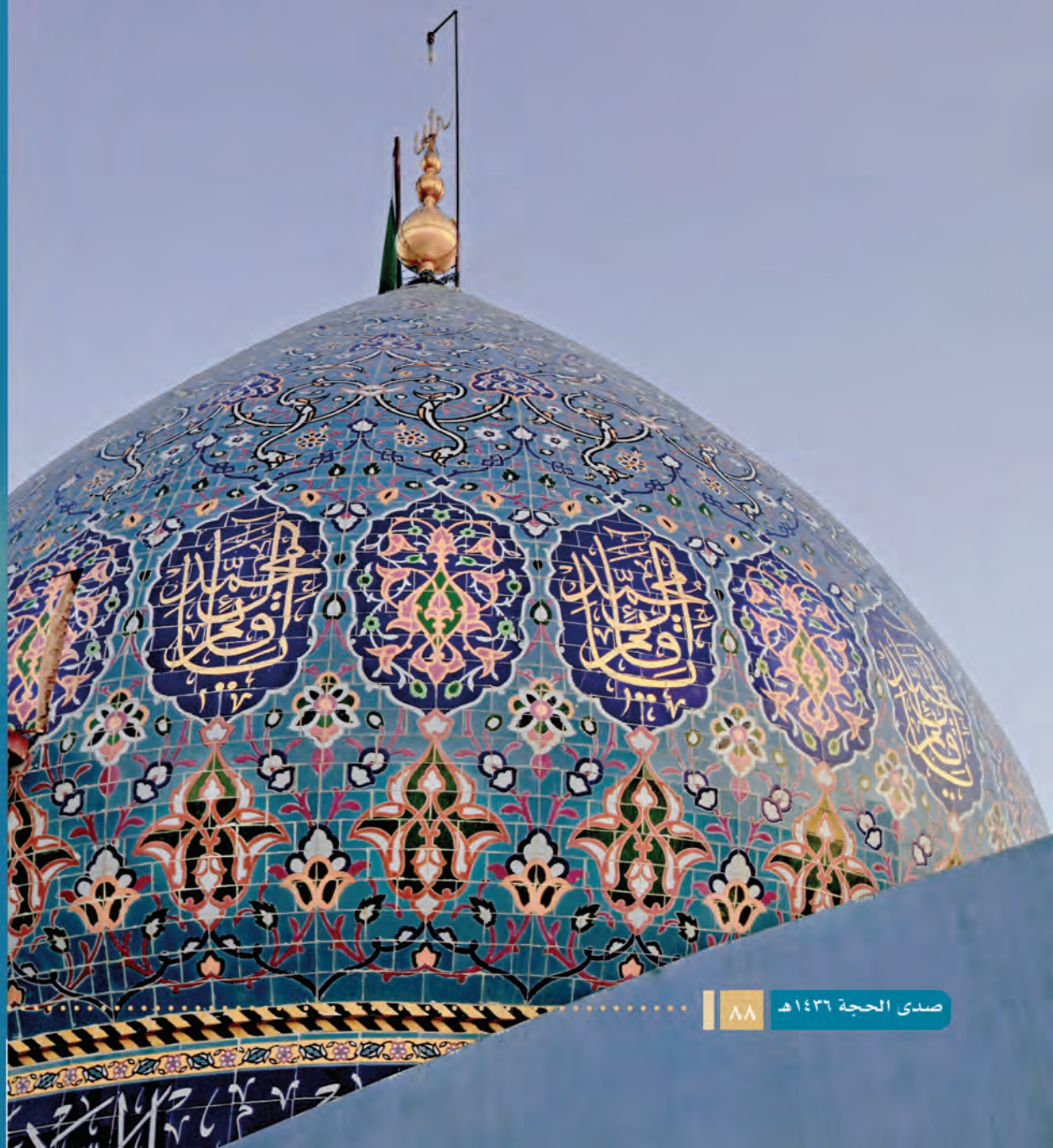
ومن دلالات الإيمان بوجود الإمام المهدي المنتظر-عجل الله تعالى فرجه الشريف- هو توقع ظهوره في أي وقت من الصّباح أو المساء، وإمكان وقوع ذلك في أي يوم أو شهر أو سنة.

فعلى المؤمن أن يستحضر في قلبه وروحه ونفسه توقع ظهور الإمام المهدي في كل وقت وحين، وهذا الاستحضار يجعل المؤمن مستعدّاً للانضمام تحت راية الحجة والقائد الذي سيملا الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وفساداً وجوراً.

الهوامش:

١. بحار الأنوار / ج ٥٢ / ص ٩٥.

٢. المصدر نفسه / ج ٥٢ / ص ١١١.





مسؤوليتنا في زمان صاحب الزمان -عجل الله فرجه-



الشيخ فوزي السيف / باحث إسلامي



معنى الانتظار: افتعال من النظر، وفيه حالة تعمّد. فعن الفضيل قال: " سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من مات وليس له إمام فموته ميتة جاهلية. ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم. ومن مات وهو عارف لامامه لا يضره تقدم هذا الامر أو تأخره، ومن مات عارفاً لامامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه" (١).

الانتظار اعتراض على الواقع القائم وتطلع لواقع أفضل .

الانتظار إحساس برقابة الإمام -عليه السلام- .

الانتظار أمل واستعداد .. وأهم واجباته:

١ . معرفته: الخطأ في تعريف الإمام قد ينتهي إلى إنكاره، عن أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: حدثنا أبو علي بن همام بهذا الدعاء وذكر أن الشيخ قدس الله روحه أملاًه عليه، وأمره أن يدعو به، وهو الدعاء في غيبة القائم -عليه السلام-: " اللهم عرفني نفسك فانك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك، فانك إن لم تعرفني رسولك، لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فانك إن لم تعرفني حجتك، ضللت عن ديني. اللهم لا تمتني ميتة جاهلية، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، اللهم فكما هديتني بولاية من فرضت طاعته علي من ولادة أمرك بعد رسولك، صلواتك عليه وآله، حتى واليت ولادة أمرك أمير المؤمنين، والحسن والحسين، وعلياً ومحمداً وجعفرًا وموسى وعلياً ومحمداً وعلياً والحسن والحجة القائم المهدي صلواتك عليهم أجمعين اللهم فثبتني على دينك، واستعملني بطاعتك، ولين قلبي لولي أمرك وعافني مما امتحنت به خلقك، وثبتني على طاعة ولي أمرك الذي سترته عن خلقك فباذنك غاب عن بريتك، وأمرك ينتظر، وأنت العالم غير معلم بالوقت الذي فيه صلاح أمر وليك في الإذن له، باظهار أمره وكشف سره، وصبرني على ذلك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت، ولا تأخير ما عجلت، ولا أكشف عما سترته ولا أبحث عما كتمته، ولا انازعك في تدبيرك، ولا أقول

لم وكيف ؟ وما بال ولي أمر الله لا يظهر ؟ وقد امتلأت الأرض من الجور، وأفوض اموري كلها إليك. اللهم إني أسألك أن تريني ولي أمرك ظاهراً نافذاً لأمرك... (٢).
 وأيضاً نُقل عن السفير الأول أيضاً هذا الدعاء المتضمن الترتيب الموجود في معرفة الله ثم النبي ثم الإمام، وإشارة إلى ما قاله الإمام علي من أنه عرف محمداً بالله واستدل عليه به، فإنَّ محمداً لما كان محدوداً بالحدود البشرية، فلا بد له من خالق مطلق. "ما عرفت الله عزوجل بمحمد - صلى الله عليه وآله - ولكن عرفت محمداً بالله عزوجل، حين خلقه وأحدث فيه الحدود من طول وعرض فعرفت أنه مدبر مصنوع باستدلال وإلهام منه وإرادة، كما ألهم الملائكة طاعته وعرفهم نفسه بلا شبه ولا كيف" (٣).

عند ادعاء أحد للمهدوية .. ماذا نصنع ؟

في الحديث عن الإمام للمفضل إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبتين .. قلت: كيف نصنع إذا كان كذلك؟! قال: إذا ادعاه مدَّع فاسألوه عن أشياء يجب فيها مثله. يعني اسألوه عن أمور لا يصل إليها علم الناس، مثل الإخبار عن الجنين في رحم أمه، أذكر هو أم أنثى ؟ وفي أي وقت يولد ؟.

٢- تقوية العلاقة به والارتباط، وزيارته، والدعاء له بسرعة الفرج، وتجديد البيعة معه: من خلا تجديد العهد وقراءة دعاء النَّدبة: وقد ذكر غير باحث بأنَّ هذا الدعاء يمكن الطَّريق إلى اعتباره، بجهات متعدِّدة منها: أنَّه نقل بسند مقبول من العلامة المجلسي في البحار، وبأنَّ رواته الأوائل: السيد علي بن طاووس (من أعلام القرن السابع الهجري) والشيخ المشهدي في كتاب المزار، قد رَووه بطرق معتبرة... إنَّ قوَّة عبارات دعاء النَّدبة، واتقان مضامينه يعتبر دورة عقائديَّة، تبدأ بانتخاب الله لرسله، ومعاناتهم في سبيل الرِّسالة، ثم مدة النبي محمد -صلى الله عليه وآله-، واختياره علياً -عليه السلام-، وذكر الروايات التي تؤكِّد هذا الاختيار وبيان موقف الناس بعد النبي، ثم ذكر مظلومية

أهل البيت -عليهم السلام-، وينتهي بإظهار التشوق والمحبة واللهفة لظهور الإمام وتمني أن يكون في ركابه .. كل ذلك يعزز أن هذا التور لا يصدر من غير تلك المشكاة. دعاء العهد الصغير والكبير .. الدعاء له بالحفظ والدفع .

روى يونس بن عبد الرحمن عن الرضا -صلوات الله عليه- أنه كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر -عليه السلام- بهذا الدعاء: " اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ وَلِسَانِكَ الْمُعْبَّرِ عَنْكَ وَالنَّاطِقِ بِحُكْمَتِكَ وَعَيْنِكَ النَّاطِرَةِ بِإِذْنِكَ وَشَاهِدِكَ عَلَى عِبَادِكَ" (٤).

٣. زيارته: ومنها زيارة آل ياسين كما روى في (الاحتجاج) أن صاحب الأمر -عجل الله تعالى فرجه- قال في توقيعه الشريف إلى محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري: إذا أردتم التوجه بنا إلى الله وإلينا فقولوا كما قال الله -تعالى-: "سَلَامٌ عَلَى آلِ يَسَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّائِي آيَاتِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ وَدَيَّانَ دِينِهِ..." (٥).

٤. أداء حقوقه إليه؛ ومن ذلك الحق الشرعي .

٥. الالتزام بالمنهج الذي سيقره ويدافع عنه، وهو منهج أهل البيت -عليهم السلام- في الحياة الشخصية والعائلية، والحياة العامة.

٦. الإغتمام لفراقه -عليه السلام- ولظلوليته.

فقد ورد في (الكافي) عن الصادق -عليه السلام- أنه قال: "نفس المهموم لنا، المغتم لظلمنا تسبيح" (٦). وعن الإمام الصادق -عليه السلام- أنه قال: "والله ليغيبن إمامكم سنيناً من دهركم، ولتمحصن حتى يقال: مات أو هلك، بأيّ واد سلك، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين" (٧).

٧. تحقيق المجتمع الذي يريده المعصومون -عليهم السلام- ويريده القرآن الكريم صفاء كآتهم بنیان مرصوص، والحفاظ على نقاء الأخلاق في المجتمع.

٨. عدم فعل ما لا ينبغي فعله: كالانشغال بالتفتيش عن رؤيته، وحتى تتحول إلى شغل

شاغل على مستوى الثقافة والممارسة ! هذا خطأ .
أو الانشغال برصد كل حركة ، ومحاولة تطبيق كل حادثة على موضوعه أيضاً فهذا خطأ
آخر .. لا ينبغي تصديقه ...

الهوامش:

- (١) بحار الأنوار / ج ٢٣ / ص ٧٨
- (٢) المصدر نفسه / ج ٥٣ / ص ١٨٧
- (٣) المصدر نفسه / ج ٣ / ص ٢٧٢
- (٤) المصدر نفسه / ج ٩٢ / ص ٣٣٠
- (٥) المصدر نفسه / ج ٥٣ / ص ١٧١
- (٦) الكافي: ٢ / ٢٢٦.
- (٧) كمال الدين: ٢ / ٣٤٧.



بقية الله

خير لكم
إن كنتم مؤمنين

١٥ شعبان - ذكرى ولادة الإمام محمد بن الحسن المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف



العدالة في الأرض

السيد محمد الموسوي / خطيب حسيني

إنَّ العدالة كلمة حلوة إلَّا أنَّ طعمها مرّ - في بعض الأحيان - كمرارة الدَّواء، ولذلك ينبغي كما ندعو لتعجيل الفرج، أن ندعو لكي يجعلنا الله مستعدّين لظهوره فنقول في الدَّعاء: "اللهم اجعلنا مستعدّين لظهور الإمام المهدي -عليه السلام- وخروجه". وإلَّا فهل نحن مستعدون للعدالة التي يأتي بها الإمام -عليه السلام- في حكومته؟ ففي الروايات إنَّ الذين لم يرتدّوا عن أمير المؤمنين -عليه السلام- ثلاثة أو أربعة فقط (١).

وكذا الحال بالنسبة للإمام الحسن -عليه السلام-، وسيّد الشّهداء -عليه السلام- وسائر الأئمة -عليهم السلام- مع أنّهم لم يأمرُوا بشيء مرّ، بل سايروا حتّى الأعداء والمنافقين.

التَّعامل مع القلوب

إنَّ الأئمة -عليهم السلام- مرتبطون بحقائق الكون، فهم ينظرون إلى القلوب ولا يخدعهم صورة الشّخص وظاهره.

خرج أمير المؤمنين -عليه السلام- ذات ليلة من مسجد الكوفة متوجّهاً إلى داره وقد مضى ربع من الليل ومعه كميل بن زياد وكان من خيار شيعة ومحبيّه، فوصل في الطّريق إلى باب رجل يتلو القرآن في ذلك الليل ويقرأ قوله تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (٢) بصوت شجي حزين، فاستحسن كميل ذلك في باطنه وأعجبه حال الرّجل من غير أن يقول شيئاً، فالتفت -صلوات الله عليه وآله- إليه وقال: يا كميل! لا تعجبك طنطنة الرّجل إنّه من أهل النار وسأنبئك فيما بعد.

فتحير كميل لمكاشفته له على ما في باطنه، ولشهادته بدخول الرّجل النار مع كونه في هذا الأمر وتلك الحالة الحسنة.

ومضى مدّة متطاولة إلى أن آل حال الخوارج إلى ما آل وقاتلهم أمير المؤمنين -عليه

السلام-، وكانوا يحفظون القرآن كما أنزل، فالتفت أمير المؤمنين -عليه السلام- إلى كميل بن زياد وهو واقف بين يديه والسيف في يده ورؤوس أولئك الفجرة على الأرض، فوضع رأس السيف على رأس من تلك الرؤوس وقال: "يا كميل (أَمَنْ هُوَ قَانَتْ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا) (٣) أي هو ذلك الشخص الذي كان يقرأ القرآن في تلك الليلة فأعجبك حاله، فقبل كميل قدميه واستغفر الله وصلى على مجهول القدر (٤).

نعم، إن أهل البيت -عليهم السلام- ومنهم الإمام المهدي -عليه السلام- يتعاملون مع قلوبنا، ولا ينظرون إلى صورنا وأشكالنا، ولذلك علينا أن نقول الحق ونعتقد به ونعمل وفقه، وندعو الله قائلين: (رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) (٥).

أي عدالة ينشرها الإمام المهدي -عليه السلام-؟

إن العدالة التي ينشرها الإمام المهدي -عليه السلام- هي نفس عدالة جدّه أمير المؤمنين -عليه السلام-، روي: أنّه استعدى رجل على علي بن أبي طالب -عليه السلام- عمر بن الخطاب والإمام علي -عليه السلام- جالس، فالتفت عمر إليه فقال: قم يا أبا الحسن فاجلس مع خصمك.

فقام -عليه السلام- فجلس معه وتناظرا، ثم انصرف الرجل ورجع الإمام علي -عليه السلام- إلى محله، فتبين عمر التغير في وجهه، فقال: يا أبا الحسن! ما لي أراك متغيراً أكرهت ما كان؟

قال: نعم.

قال: وما ذاك؟

قال: كنتني بحضرة خصمي، هلاً قلت قم يا علي فاجلس مع خصمك (٦)؟

نعم على هذا المنهج من العدالة يسير حفيد أمير المؤمنين -عليه السلام- الإمام الحجة

بن الحسن -عليه السلام- ويحيي العدالة الحقيقية التي حرم منها العالم منذ شهادة الإمام علي -عليه السلام- .

السّير بسيرة الرّسول -صلى الله عليه وآله-

ورد في العديد من الأخبار أنّ نهج إمام الزّمان -عليه السلام- هو نفس نهج رسول الله -عليه السلام- وبذلك يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً (٧).

فعن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال: " التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أُمّتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، ليظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلّة، فيعلي أمر الله، ويظهر دين الله، ويؤيّد بنصر الله، وينصر بملائكة الله، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً" (٨).

وعن محمّد قال: سألت أبا جعفر -عليه السلام- عن القائم إذا قام بأي سيرة يسير في الناس؟

فقال -عليه السلام- بسيرة ما سار به رسول الله -صلى الله عليه وآله- حتّى يظهر الإسلام.

قلت: وما كانت سيرة رسول الله -صلى الله عليه وآله-؟

قال: " أبطل ما كانت في الجاهلية، واستقبل الناس بالعدل، وكذلك القائم -عليه السلام- إذا قام يبطل ما كانت في الهدنة ممّا كان في أيدي الناس ويستقبل بهم العدل" (٩).

الهوامش:

(١) هذه إشارة إلى الحديث الوارد عن الإمام الباقر -عليه السلام-: ارتدّ الناس إلّا ثلاثة نفر: سلمان وأبو ذرّ والمقداد. وقوله -عليه السلام-: إنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- لما قبض صار الناس كلّهم أهل جاهلية إلّا أربعة: علي والمقداد وسلمان وأبو ذرّ.

(٢) سورة الزمر / ٩.

(٣) سورة الزمر / ٩.

(٤) بحار الأنوار / ج ٣٣ / ص ٣٩٩.

(٥) سورة الإسراء / ٨٠.

(٦) شرح نهج البلاغة / ج ١٧ / ص ٦٥.

(٧) الأمالي للصدوق / ص ٣٣٨.

(٨) بحار الأنوار / ج ٥٢ / ص ٣٧٩.

(٩) المصدر نفسه / ج ٥٢ / ص ٣٨١.



عجل الله فرجه الشريف



في رحاب الإمام المنتظر -عجل الله فرجه الشريف-

زكريا بركات

مَرَّ عامٌ عليك يا مُشتاقُ
أَيُّ حُزنٍ في أفقِ عينيك يسري
قلتُ عذراً ورُبَّ عذرٍ عليه
يا ابنَ طه ها قد أتيتُ وإنِّي
أشتكي روحاً في الغياهبِ غرقى
ما عساها تقولُ لو هي غنَّتْ
بيدِ أني والليلِ ملءٌ عُيوني
أملٌ أن أعيشَ فجرك يوماً
مُرتجٍ بينِ راحتيكِ مكاناً
سيدي إن أتيتِ واثلقِ الكو
وتكتِ في الغاباتِ لحناً جديداً
فانظرنِ إن أنا وُجدتُ وإلاَّ
فاطرُقنِ لحدي المضيقُ فإني

وبكتِ صمتَ شعركِ الأوراقُ
غرفت في بُحوره الآفاقُ
لمتَ ممن قالوا هُم لي رفاقُ
مُنذ عامٍ أقصاني الإخفاقُ
أنهكنها الحبالُ والأطواقُ
ليس في شعرِ المقمحين مذاقُ
ومَساعيِ جاهِها الإملاقُ
فأرى حقاً ما هو الأشراقُ
يا الذي مَهَّدَ راحتيه بُراقُ
ن وحَفَّتْ من حولك العُشاقُ
للربيعِ الغُصونُ والأوراقُ
قتَلَ المخلصَ المُحبَّ الفِراقُ
تحتَ الانقراضِ لم أزلَ أشتاقُ

سوف تهتز أعظمي وتحية
 قسماً بالسرداب قد قلّ حظي
 ربّ بالعهد أربعين صباحاً
 فكني التحق بنورك في الأر
 يا حبيب القلوب رحماك إنّا
 وباكوأخنا الصغيرة نار
 فاطلعن قرّة العيون ودفع ال
 وامدّدن من ضياء جمالكَ خيطاً
 لك سلامٌ يا أيها الميثاقُ
 نمّت إذ كلّ العالمين أفاقوا
 فكني من قبري فهذا الوثاقُ
 ض، وطاب اللقا وطاب اللحاقُ
 أغرقتنا في ذكرك الآماقُ
 يُختشى من لهيبها الإحراقُ
 حبّ يا قلباً ملؤه الإشفاقُ
 يُولد الحسن في الدنا وائتلاقُ





زيارة الإمام المنتظر -عجل الله فرجه الشريف-

زيارة الإمام الحجة - عجل الله تعالى فرجه -

وقد أورد السيد ابن طاووس - رحمه الله - ... عن الشيخ الجليل احمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج أنه خرج من الناحية المقدسة إلى محمد الحميري بعد الجواب عن المسائل التي سألها: إذا أردتم التوجه بنا إلى الله - تعالى - وإلينا فتقولوا كما قال الله - تعالى -:

سَلَامٌ عَلَى آلِ يَسَّ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِي آيَاتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ وَدَيَّانَ دِينِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَنَاصِرَ حَقِّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَدَلِيلَ إِرَادَتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِي كِتَابِ اللَّهِ وَتَرْجَمَانَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي آنَاءِ لَيْلِكَ وَأَطْرَافِ نَهَارِكَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيثَاقَ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي ضَمِنَهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ وَالْعِلْمُ الْمَصْنُوبُ وَالْعَوْتُ وَالرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ، وَعَدَا غَيْرَ مَكْذُوبٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَتَقْنُتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَتَسْتَغْفِرُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصْبِحُ وَتُمْسِي، السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَعْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمُأْمُونُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُقَدَّمُ الْمُأْمُولُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ بِجَوَامِعِ السَّلَامِ، أَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ لَا حَبِيبَ إِلَّا هُوَ وَأَهْلُهُ، وَأَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ وَالْحَسَنَ حُجَّتُهُ وَالْحُسَيْنَ حُجَّتُهُ وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ حُجَّتُهُ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ، وَمُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ حُجَّتُهُ، وَعَلِيَّ بْنَ مُوسَى حُجَّتُهُ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ، وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ حُجَّةَ اللَّهِ، أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَأَنْ رَجَعْتُكُمْ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا، وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ، وَأَنَّ نَاكِرًا وَنَكِيرًا حَقٌّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ حَقٌّ، وَالْبَعْثَ حَقٌّ، وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ، وَالْمِرْصَادَ حَقٌّ، وَالْمِيزَانَ حَقٌّ، وَالْحَشَرَ حَقٌّ، وَالْحِسَابَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ، وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ بِهِمَا حَقٌّ، يَا مَوْلَايَ شَقِيٌّ مَنْ خَالَفَكُمْ وَسَعِدَ مَنْ أَطَاعَكُمْ، فَأَشْهَدُ عَلَى مَا أَشْهَدُكَ عَلَيْهِ، وَأَنَا وَلِيُّ لَكَ بَرِيءٌ مِنْ عَدُوِّكَ، فَالْحَقُّ مَا رَضِيتُمُوهُ، وَالْبَاطِلُ مَا أَسَخَطْتُمُوهُ، وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ، وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ، فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِرَسُولِهِ وَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِكُمْ يَا مَوْلَايَ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَنُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ وَمَوَدَّتِي خَالِصَةٌ لَكُمْ آمِينَ آمِينَ.

الدَّعَاءُ عَقِيبَ هَذَا الْقَوْلِ:

اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ اَنْ تُصَلِّيَ عَلٰى مُحَمَّدٍ نَبِيِّ رَحْمَتِكَ وَكَلِمَةِ نُورِكَ، وَاَنْ تَمْلَأَ قَلْبِيْ نُورَ الْيَقِيْنِ وَصَدْرِيْ نُورَ الْاِيْمَانِ وَفِكْرِيْ نُورَ النِّيَّاتِ، وَعَزْمِيْ نُورَ الْعِلْمِ، وَقُوَّتِيْ نُورَ الْعَمَلِ، وَلِسَانِيْ نُورَ الصِّدْقِ، وَدِيْنِيْ نُورَ الْبَصَائِرِ مِنْ عِنْدِكَ، وَبَصْرِيْ نُورَ الضِّيَآءِ، وَسَمْعِيْ نُورَ الْحِكْمَةِ، وَمَوَدَّتِيْ نُورَ الْمَوَالَاةِ لِمُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَتّٰى اَلْقَاكَ وَقَدْ وَفَيْتُ بِعَهْدِكَ وَمِيْثَاقِكَ فَتَغْشِيْنِيْ رَحْمَتُكَ (رَحْمَتِكَ) يَا وَلِيَّيْ يَا حَمِيْدُ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ حُجَّتِكَ فِيْ اَرْضِكَ، وَخَلِيْفَتِكَ فِيْ بِلَادِكَ، وَالدَّاعِيْ اِلَى سَبِيْلِكَ، وَالْقَائِمَ بِقِسْطِكَ، وَالنَّائِرَ بِأَمْرِكَ، وَلِيَّ الْمُؤْمِنِيْنَ وَبَوَارِ الْكَافِرِيْنَ، وَعَجَلِيْ الظُّلْمَةِ، وَمُنِيرِ الْحَقِّ، وَالنَّاطِقَ بِالْحِكْمَةِ وَالصِّدْقِ، وَكَلِمَتِكَ الثَّامَّةَ فِيْ اَرْضِكَ، الْمُرْتَقِبَ الْخَائِفِ وَالْوَلِيَّ النَّاصِحِ، سَفِيْنَةَ النَّجَاةِ وَعِلْمَ الْهُدٰى وَنُورَ اَبْصَارِ الْوَرٰى، وَخَيْرٍ مَنْ تَقَمَّصَ وَارْتَدٰى،

وَعَجَلِي الْعَمَى (الْغَمَاءَ) الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيَائِكَ الَّذِينَ فَرَضْتَ طَاعَتَهُمْ، وَأَوْجِبْتَ حَقَّهُمْ، وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيرًا.

اللَّهُمَّ أَنْصِرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ لِدِينِكَ وَأَنْصِرْ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ وَأَوْلِيَاءَهُ وَشِيعَتَهُ وَأَنْصَارَهُ وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ أَعِزَّهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ بَاغٍ وَطَاغٍ وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَاحْرُسْهُ وَامْنَعْهُ مِنْ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ، وَآلَ رَسُولِكَ وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَأَنْصِرْ نَاصِرِيهِ، وَاخْذُلْ خَاذِلِيهِ، وَأَقْصِمِ قَاصِمِيهِ، وَأَقْصِمْ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ، وَأَقْتُلْ بِهِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ حَيْثُ كَانُوا مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا، وَامْلَأْ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا وَأَظْهِرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَاتَّبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ، وَأَرِنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَا يَأْمَلُونَ وَفِي عَدُوِّهِمْ مَا يَحْذَرُونَ، إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.







